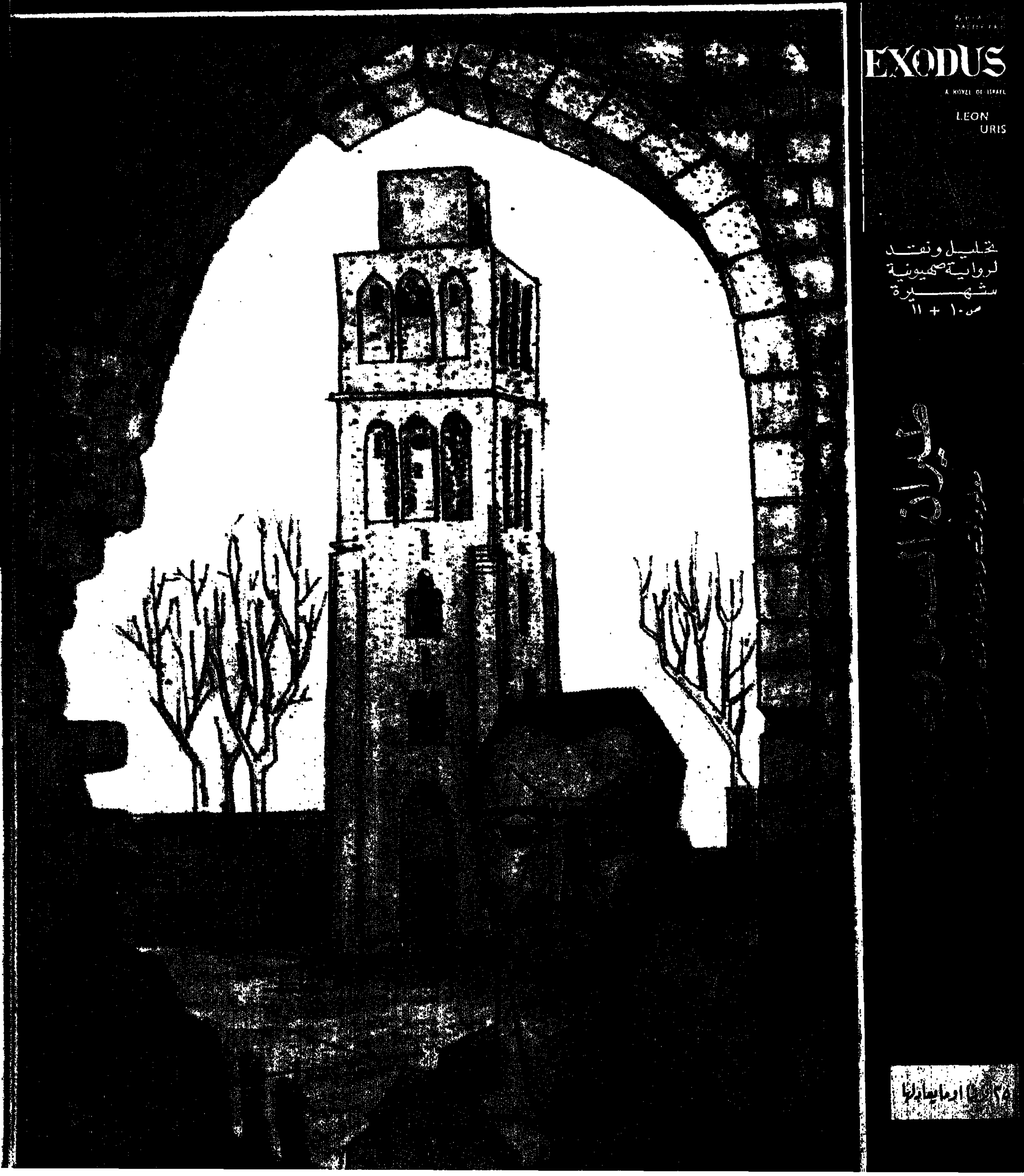
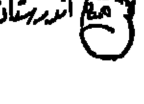
فلسطين





هكذا من الأصل

كلمة اخرى

مستر  اندرستاند

● بوسع وكالات الانباء ، والصحف ، ان تورد الخبر بايجاز كما يلي : « قتل اليوم عدد جديد من « المتسللين » العرب في اسرائيل حين اشتبكت ثلاث وحدات منهم في اماكن وازمنة متفرقة مع الجنود الاسرائيليين » .

بوسع الوكالات ، وبعض الصحف ، ان تقول ذلك ، ولكن كيف لا تلتهب عروقنا حين تزغرد ، ولو على سطح الحروف ، اناشيد البطولة من جديد ؟



هؤلاء « المتسللون » هم اصحاب الارض وانبياؤها ، فدائيوها ورجالها الذين ينبعون من بين دقائق الزمن ، مغروسين بجذور دموية في لحم الارض .

رجال مجهولون ، في عيونهم تلتهب الكارثة بغير دموع ، رفضوا ان يكون الموت حقيقة مقبولة الا اذا كان الدم هو الكفن والوطن هو الضريح .

انا لا اعرفهم ، ولكنهم يعيشون في : نبضا ودموعا وطموحا ، اساتذة : زنودهم اشرف من الف كتاب ، عيونهم عارنا ، دماؤهم تلك التي يخرج منها طائر يظل يصيح : خذوا بثاري ! دماؤهم تلك !

ابكهم ، فليس هناك على وجه هذه الارض من يستحق دمعك غيرهم ، منهم طليعتك وهم الذين ، بدمائهم السيالة على ارض تركتها للعدو وبلحمهم الممزع برصاص هربت منه ، وباسنانهم التي تملك الثار ، يضعون في عينيك ذلك الالتماع الذي يقول : هذا شعب لم يمت ! ..

وهذا ليس حماسا وليس خطابا : دماؤهم لم تجف بعد من الصخور التي شهدت صمودهم ، مطر تشرين لم يستطع غسلها . بينك وبينهم لحظة شجاعة واحدة ، ولقد ماتوا كي لا يقال انك نسيت ملاذك !

★ ★ ★

● المذكرات القليلة التي كتبت عن حرب ١٩٤٨ يجب ان تجد طريقها الى القارىء الفلسطيني ، مذكرات القاوقجي مذكرات البصبوص ، مذكرات وصفي التل ، كتاب « الكارثة » لعارف العارف .. كل هذه الوثائق التاريخية يجب ان تجد طريقها الى القارىء الفلسطيني كي يتعرف الى الكارثة ، ليس بالنواح والتفجع والشعر ، ولكن بالحقائق التي تتراوح بين العار وبين الظلم ، ولكنها تبقى دائما فاجعة .

كلما استمديت مقطعا او مقطعين شعرت بالمعنى الحقيقي للكارثة ، ولكنني ابدا لم اعتقد ، بعد القراءة ، ان الرد هو اليأس ، بل ان الكارثة نفسها تعطي اطراف الخطوط : لم يكن ما حدث « حظا سيئا » ، وليس « مصادفة » ، كما انه ليس شيئا « ميتافيزيكيا » ! لم تحارب في صفوف العدو قوة مجهولة ولا طيور ابابيل ، ولكن الجهل هو الذي حاربنا ، داخل صفوفنا .

قضية فلسطين اليوم ٣

قبل ان نبحث احتمالات المعركة القادمة مع اسرائيل ، وماهيتها، يحسن بنا ان نحلل مختلف التصورات للحل الذي قد نرسو عليه مشكلة فلسطين .

ولعل من المناسب ان نبدا بالتصورات الانكلو — سكسونيه ، او بالاحرى الانكلو — اميركية لهذا . فان مشكلة فلسطين ، ابتداء ، هي من صنع بريطانيا . بريطانيا هي التي اعطت وعد بلفور ، وهي التي احتلت فلسطين اثناء الحرب العالمية الاولى ، وحكمتها بعدها حكما مباشرا ، باسم انتداب ، حتى عام ١٩٤٨ . وفي السنوات الثلاثين من حكمها اتخذت كل الاجراءات ، العسكرية والسياسية ، والاقتصادية ، التي جعلت دولة اسرائيل امرا واقعا حتى قبل قيامها ، ومنحتها مقومات النشوء ، والبقاء اثناء السنوات الاولى من وجودها ، ولم تطمئن بالا عليها الا بعد ان تسلمتها الرعاية الاميركية ، تبدا بها من حيث انتهت بريطانيا ، وتمنحها مقومات الاستمرار المادي ، واسباب الامن العسكري والسياسي .

بقلم



برهان الدجاني

التصورات الاميركية الانكليزية لحل مشكلة فلسطين

لسنا نريد أن نقول ان اسرائيل مجرد امتداد للوجود الانكلو — اميركي، فان لاسرائيل ذاتية خاصة ، ولكن هذه الذاتية كانت في البدء ، وما تزال ، غيرمستقلة عن الوجود الانكلو — اميركي . اسرائيل لها مصادرها الخاصة للطاقات الحيوية ، والمادية ، ولها كتلتها البشرية الخاصة ، ولها اطماعها واطماعها الخاصة . ولكنها كالنبتة التي لا تولد من بذرة ، بل من شجرة ام ، ما كانت لتبرز الى الوجود بدون جانبك الشجرة ، ولا بد لها ان تبقى معتمدة عليها ، لبقائها نفسه ، زمنا ما ، الى ان يكتمل تكوينها الخاص ، بحيث تطور ذاتيتها من ذاتية خاصة الى ذاتية خاصة ومستقلة . والشجرة الام لاسرائيل — العالم الانكلو سكسوني — تجاهد لتنمية نبتتها هذه ، لتصل بها مرحلة الاستقلال ، اي مرحلة الحياة المعتمدة على مقوماتها الخاصة .

ان علاقة اسرائيل بالعالم الانكلو — سكسوني علاقة بالغة التعقيد ، فيما يبدو . ولن نتناول جذور هذه العلاقة ، ومراميها الان بالتحليل ، بل يكفينا ان نلاحظ ان المبادىء التي قامت عليها هذه العلاقة ، منذ ان تعاقدت الصهيونية العالمية مع بريطانيا على أن تقوم هذه الاخيرة بمهمة انتزاع فلسطين من اهلها الشرعيين وتحويلها الى وطن قومي ، ومن ثم دولة قومية لليهود ، وطرد اهلها منها ، ما زالت قائمة . وتكفينا مراجعة آخر الاحداث لنتبين ذلك . مثلا — بالنسبة لاميركا ، فان الرئيس الاميركي وحزبه الديمقراطي قد التزما اثناء الحملة الانتخابية الاخيرة بحماية امن اسرائيل ، وبضرورة ايجاد تكافؤ عسكري بينها وبين الدول العربية (وهذه نقطة خطيرة جدا سنعود اليها في موضع اخر بالتوضيح الكافي) . كذلك فان هارولد ويلسون ، رئيس بريطانيا الحالي ، قام في العام الحالي ، وحتى قبل نجاح حزبه في انتخابات البرلمان البريطاني وتكليفه برئاسة الوزارة البريطانية ، قام بزيارة للاتحاد السوفياتي ، باحثفيها الحكومة السوفياتية — فيما قالت الصحف — باقتراح فرض حظر الاسلحة على كل من العرب واسرائيل ، اي بالعودة الى الوضع السائد عام١٩٥٥ ، ايام احتكار السلاح ، ونظرية التكافؤ العسكري بين اسرائيل من جهة ، وكافة الدول العربية مجتمعة من الجهة الاخرى ، كانما ويلسون رئيس وزراء الصهيونية العالمية ، او موفدها ، او وسيطها مع الاتحاد السوفياتي . وعلى ذلك فيمكننا القول بان حماية امن اسرائيل مبدأ مهم من مبادىء السياسة الانكليزية والاميركية حتى هذه اللحظة .

كيف يتصور العالم الانكلو — اميركي حل قضية فلسطين ؟

ان الدول تركز تفكيرها السياسي في الغالب على العاجل من الاهداف ، مكتفية بالنسبة للآجل منها على تفهمها ، والتسهيل لها ، تاركة بروزها الواقعي الى تطورات الظروف .

على ذلك فانه يمكننا وصف الاطار العام للموقف الانكلو — امركي تجاه اسرائيل بانه موقف اهدافه العاجلة ضمان بقاء اسرائيل ، مع عطف سام على اقصى امانيها باقصى ما تستطيع تحقيقه من توسع .

بريطانيا وامركا تدركان ان الصهيونية قد حققت — في اسرائيل الموجودة حاليا — خطوة ضخمة ، ربما كانت تفوق ما كان متصورا لهذه الخطوة بالذات .

مثلا ، فان مجرد وجود اسرائيل دولة مستقلة ذات سيادة ، يشكل تحقيقا هائلا لاماني الصهيونية ، لان هذه الاماني قد تحددت في دولة ، وبالتالي ذاتية محددة من الناحية القانونية ، وان لمثل هذه الذاتية متضمنات وامتدادات معروفة ، اصبحت ملتصقة بصورة طبيعية باسرائيل وملازمة لها كحق التسلح العلني ، وانشاء الجيوش ، والدفاع والهجوم ، والتحالف والوقاية ، والوجود الدولي ، والقيام باوجه النشاط المتعارف بها للدول الخ ... ثم لما اوصل المخطط الانكلو — سكسوني الصهيونية العالمية الى مرحلة انشاء دولة مستقلة ذات سيادة ، فانه امن لها اكبر مساحة من فلسطين تصور بامكان تامينها .

فليس من يجهل أن اميركا وضعت كامل ثقلها لهذا الغرض في لجنة الاستقصاء الدولية لفلسطين (انسكوب) التي انشأتها الامم المتحدة عام ١٩٤٧ ، وارتكزت الى تقرير الاكثرية من اعضائها في قرار تقسيم فلسطين . وعندما تفرعت دراسة قضية فلسطين في الامم المتحدة نفسها عام ١٩٤٧ الى لجنتين فرعيتين عن الجمعية العامة — احداهما تدارس اقتراحا عربيا لحل المشكلة والاخرى تدارس حلا صهيونيا — كانت اللجنة الثانية هذه مسرحا للصهيونيين وحدهم ، لان العرب لم يحضروا امامها ابدا ، وهبات لهم السياسة الاميركية دولا تتقبل كل ما يقولون . هذه اللجنة بالذات ، هي التي وضعت حدود التقسيم ، تماما كما طالب موسى شرتوك ممثل الوكالة الصهيونية آنذاك ، امامها .

وكانما هذا كله لم يكن كافيا ، فان الدولتين ضمنتا لاسرائيل واقعيا (ولكن باسلوب غير مباشر) بعد قيامها ، حرية التسلح والحركة ، واستطاعت بذلك ان تغدر بالهدنة الدولية مرتين وتتجاوز حدود التقسيم .

وكان هذا ايضا لم يكن كافيا ، فقد مكنت مرة اخرى من تجاوز اخر بالهدنة السابقة التي اعطت اسرائيل من الضفة الغربية اراضي لم تكن قد احتلتها . بهذا التسلسل من انسكوب ، الى اللجنة المختصة بالتقسيم في الامم المتحدة ، الى عمليات الغدر بالهدنة العسكرية ، الى عمليات الاحتلال السلمي بموجب اتفاقات الهدنة ، تحققت لاسرائيل استنادا الى اميركا وبريطانيا ، حدودها الحالية . وهذه الزيادات الملاحقة كلها هي زيادات على اقصى الاماني المحددة لهذه المرحلة بالذات .

ثم هناك مسالة طرد العرب من اسرائيل والاستيلاء على ممتلكاتهم . طبعا كان هذا الشيء مفهوما منذ اللحظة الاولى بين بريطانيا والصهيونية العالمية . ولكن بريطانيا لم تستطع ان تجاهر به . كان مجرد الكلام به شائنة لا يتصورها العقل البشري .

لذلك جاء وعد بلفور نفسه يتضمن عدم المساس (لاحظ عدم المساس لا الحماية) بالحقوق المدنية والدينية للسكان « غير اليهود » في فلسطين . فالقضاء على الحقوق المدنية والدينية لشعب فلسطين اذن تجاوز اقصى ما خطط له وعد بلفور . ويكفي لتبيان الاهمية الهائلة لهذه النقطة ان نستعيد ما قاله حاييم وايزمن في وصفها — في كتابه التجربة والخطأ — اذ وصفها بانها « المعجزة الالهية التي بسطت مسائل اسرائيل » ، اي ان تخطي وعد بلفور بهذا المقدار غير المنظور يدخل في عداد المعجزات التي لا تحصل الا في الاحلام .

كحركة ، تحاول ان تبرز ان ما تبدها قليل ، طبعا فيما هو اكثر ، فان بريطانيا واميركا تعرفان مدى ماتستطيعه اسرائيل . ولا بد من وقت يتنسى فيه الناس من اين ابتدأت الصهيونية ، وماذا كانت اقصى اماني الخطوة الاولى المتعاقد عليها بين الصهيونية العالمية وبريطانيا ، ومدى تجاوز هذه الاماني نفسها ، قبل ان تجهر الدولتان — امركا وبريطانيا — بان ما في يد اسرائيل قليل ينبغي توسيعه وزيادته ، مع اقناعهما ضمنيا بذلك ، وتاييدهما لاي ظرف يمكن ان تتحقق فيه الزيادة والتوسع دون مخاطر كبيرة لهما .

وعلى ذلك فان سياسة امركا وبريطانيا الحالية هي التثبيت اسرائيل وتامين الشرعية الكاملة لها ، بتذويب وازالة جميع المشاكل التي تعترض ذلك ، والحصول لها على اعتراف من العرب ، بتدرج من الاعتراف الواقعي صعودا الى التعامل المحدود حتى التسلح . كل ذلك مع عدم اعتبار هذه الاهداف نهائية ، ومع العطف على اية اهداف وراء ذلك تسمى اليها اسرائيل ، وتحين لها الفرص ، ومع دعمها في اية فرصة قد تسنح ، اذا حصل اقتناع ما بامكان الوصول بدون مخاطرة كبيرة .

بالنسبة لتثبيت اسرائيل بالذات فان الهدف الملح المباشر هو حماية امن اسرائيل . ولي وسعنا ان نقول بتاكيد جازم ان امن اسرائيل كسان يلقى المكان الاول من الاعتبار في سياسة بريطانيا واميركا للشرق الاوسط منذ قيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ ، حتى هذه اللحظة .

ونمة اساليب ثلاثة تتبع في سبيل حماية امن اسرائيل — معروفة — وتساوب في الادوار بين الدولتين (ودولة ثالثة هي فرنسا ، غير ان دوافع فرنسا مختلفة) .

اول هذه الاساليب المعادلة العسكرية القائمة على اساس ايجاد تكافؤ عسكري بين اسرائيل وحدها ، وجميع الدول العربية مجتمعة ، بحيث يكون لاسرائيل في اي لحظة تفوق ساحق في اي نقطة من نقاط حدودها مع الدول العربية . وقد كان تطبيق هذه المعادلة سهلا في الفترة التي انقضت بصفقة السلاح المصرية السوفياتية عام ١٩٥٥، لان الدول العربية كانت تعتمد على الدول الغربية في تسليحها ، وكانت هذه الدول تخبر بعضها بعضا بما تعطيه اي منها لاي من الدول العربية ولاسرائيل ، وتتعاون فيما بينها على تطبيق معادلة التكافؤ في التسلح . وكانت فرنسا آنذاك (ولا تزال الى حد كبير) طرفا في هذا التفاهم .

غير ان دخول الاتحاد السوفياتي ميدان تزويد السلاح ، وبيعه السلاح بكميات كبيرة وشروط مناسبة الى مصر وسوريا (ومن ثم العراق والجزائر) ، افسد هذا الاسلوب فترة ما ومع ذلك فقد بدأت الصهيونية العالمية منذ صفقة السلاح السوفياتية المصرية تحاول بيع الدول الغربية فكرة تقول بالتفاهم مع روسيا على هذه المعادلة وادخالها طرفا فيها . ولا نشك ابدا في ان محاولات كثيرة قد جرت لجس نبض روسيا حتى قبل زيارة هارولد ويلسون التي اشرنا اليها الى موسكو ، ولكن كان يقف في وجهها دائما ان عملية تذويب الحرب الباردة لم تكن قد انتهت بعد ، وان روسيا ما كانت لتحقق للغرب امنية ضخمة كهذه كرما ومحبة. ولا نعتقد بامكان الوصول الى تفاهم بين اميركا وبريطانيا والاتحاد السوفياتي حول هذه النقطة بالذات الا من ضمن تفاهم عام على المشاكل الكبرى العالقة بين هذه الاطراف — وفي مقدمتها مشكلة المانيا ، والحلفان المتقابلان — حلف شمال الاطلسي وحلف وارسو ، ومستقبل العالم الثالث المجاهد للتحرر ، واخيرا نزع السلاح الشامل . ذلك لان تسليح الدول العربية ورقة كبرى بيد روسيا (الدول العربية تملك البترول ، الذي هو « مقتل الغرب ») فلن تسلم بها روسيا بالهين . وامام الدول العربية فرصة لزيادة وزنهم في هذه اللعبة بان يطوروا نوعا من صناعات التسلح . وهذا ما تعمله الجمهورية العربية المتحدة .

بقي ان الدول الغربية تظن ان تذويب الحرب الباردة يضمن امكانية اعادة معادلة التكافؤ العسكري بين العرب واسرائيل . ويمكن الجزم بان الصهيونية العالمية ستذكر اميركا وبريطانيا بضرورة استقصاء امكانات تعاون الاتحاد السوفياتي في هذا المجال في اي اتصال او محادثة او مباحثة تجري بين هذه الاطراف لمعالجة اي مشكلة في العالم ، حتى ولو كانت مشكلة قبرص مثلا . الا ان ظهور الصين ، دولة كبرى في العالم ، قد عقد هذه الصورة نفسها .

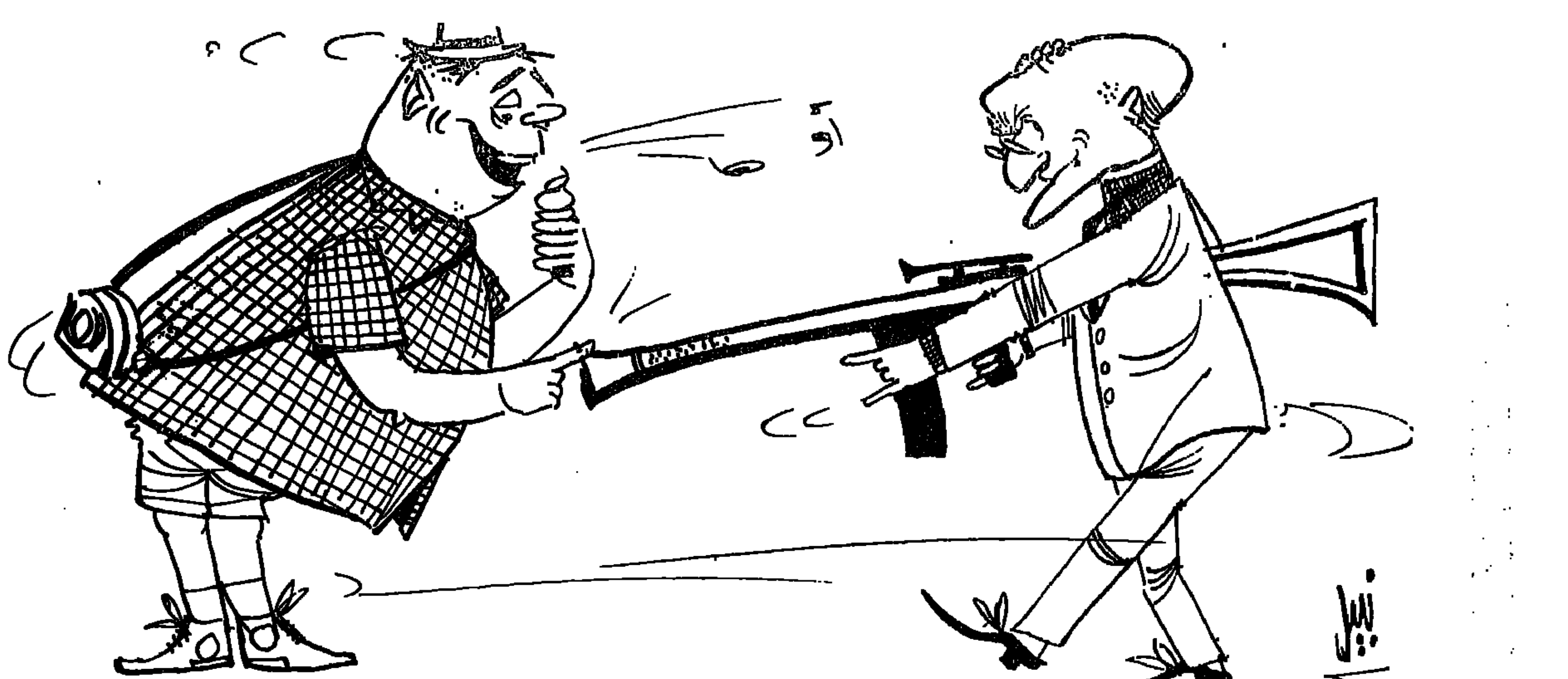
غير ان هنالك صيغة اخرى اخطر من هذه للمعادلة الآنفة الذكر ، وتلك هي صيغة المواجهة الموسعة للتسلح . فاذا ظهر ان العرب قادرون على التفوق بالسلاح التقليدي ، افلا يمكن ان ينقل التفوق الى اسرائيل بتمليكها السلاح الذري ؟

نحن لا نشك ابدا في ان اسرائيل نفسها — بمقدار ما لها من ذاتية خاصة — سائرة بكل امكانياتها في هذا الطريق لتستبق مقدما اي تفوق عربي حصل ، او قد يحصل ، في مجال السلاح التقليدي .

ونستطيع أن نتصور ، على ضوء ما نعلمه من العقلية الصهيونية ، وبرعية التخطيط الصهيوني ، ان اسرائيل تخشى الان الفترة الآتية المباشرة ، ما بين الوقت الذي تستطيع هي فيه انتاج سلاحها الذري الخاص ، ولنقل انه عام ١٩٦٧ مثلا او قبله او بعده بقليل ، والفترة الزمانية السابقة لذلك . ولاسرائيل مقترحات متعددة لسد هذه الثغرة الزمانية. والظاهر ان امركا وبريطانيا ، تطمئنان اسرائيل باسلوب التاكيد بان امنها في النهاية معتمد على قواتهما ، وقدرتهما على الردع والتدخل . ونعتقد ان طبيعة العقلية الصهيونية لا تكتفي بمثل هذا الاعتماد الكلي على قوات لا تقع تحت سيطرتها المباشرة ، وتفضل ان يكون امنها معتمدا بالدرجة الاولى على قوات تقع تحت سيطرتها المباشرة . ويبدو لنا انها تضغط على اميركا بصورة خاصة للحصول على سلاح ذري منها قبل ان تنتج هي سلاحها الذري الخاص ، فان تحقق لها ذلك ، ضمنت نفسها من اي حرب هجومية من جانب العرب ، والجمهورية العربية المتحدة بصورة خاصة ، واصبحت في موقف « الابتزاز الذري » والتصعيد في برامجها الخاصة بتطوير اسلحة ذرية خاصة بها . والذي نعتقده ان سياسة الولايات المتحدة في مثل هذه الحالة هي في الغالب ، حتى الان ، سياسة مماطلة ، دون قبول وتسليم ، ودون رفض ، مع الاعتذار لاسرائيل بالمخاطر الناجمة عن ذلك ، كان يحصل العرب على سلاح ذري مقابل من روسيا مثلا (او من الصين) . وربما اجابت اسرائيل على ذلك بانها لا ترى مانعا من حصول العرب على سلاح ذري مقابل سلاحها ، لان ذلك ...

هكذا من الارض

مستر اندرستاند



« بعد قرار المجمع المسكوني بتبرئة اليهود من صلب المسيح »
يوهن : .. والدليل انه احنا مابنعرف نصلب ، بنقوص بس !

البريد

● سليمان الشيخ محمود — كتب يقول :

« مع زحف تشرين وهطول امطاره ، ووميض البرق وهدير الرعد ، كان هناك فوق الارض السليب زحف آخر ... وميض رصاص ، ووميض الامل الذي تجمع منذ ستة عشر عاما ، هدير قنابل هدير الزحف العنيد الذي انطلق كالمارد ... وكان دم ... وكان شهيد .

فلا كلام بعد
اليوم ولا
خطابات
هضبات القدس
ناءت للدم
والمهمات
رصاص الشهيد
ابلغ من كل
العبرات . »

★ ★ ★

● ج. ش — القدس ، وردتنا منه رسالة يقول فيها :

« هناك بعض الصحف والمجلات العربية لا تفرق حتى الان بين القدس العربية والقدس المحتلة . واحيانا نراها تنشر الخبر اذا كان مصدره من القدس العربية فتذكر القدس فقط ، واذا كان مصدره القدس المحتلة ذكرت ايضا القدس فقط ا..

لما هذا يا صحافة العرب ؟ فانت الموجهة للراي العام والقائدة له والمدافعة عنه فما بالك لا تفرقين بين بلد عربي بيد العرب وبلد عربي بيد الاعداء ؟؟..

الواجب يدعوك الى الاهتمام بقضية فلسطين ومعرفتها معرفة تامة .

★ ★ ★

● صبحي ج ، اسعد حماده — بيروت —

— نشكركم على صور يافا وحيفا التي ارسلتموها لنا . نأمل من القراء الذين لديهم صور للارض المحتلة موافاتنا بها .

● محمد ربيع — صيدا :

— شكرا على رسالتكم ، تأمل « فلسطين » ان تظل عند حسن ظنكم بها .

★ ★ ★

● ح . ح — لبنان :

— يستنكر مصادرة « فلسطين » في بعض الدول العربية ويبدي استعداده « لتهريب » العدد الذي تحتاجه ايه دولة عربية وبيعه هناك .. « فقط لاشعار السلطات التي صادرتها ان اجراءاتها لا قيمة لها » وان المنع لا يمكن ان يسري على الكلمة .

★ ★ ★

● سعدون س — الكويت :

— يتساءل عن طبيعة « تقويم فلسطين » الذي قرأ عنه اعلانا في عدد فلسطين الاخير .

والتقويم هو مفكرة جيب ، تختلف عن سواها بان كل التواريخ والذكريات والمناسبات التي تهم القضية الفلسطينية مسجلة فيها .

وسوف تكون المفكرة المذكورة معروضة في الاسواق خلال الاسابيع الاخيرة من ١٩٦٤ والاسابيع الاولى من ١٩٦٥ .

★ ★ ★

● جمال ناصر — رام الله :

— وردتنا منه رسالة يبدي فيها اعجابه « بفلسطين » ويقول فيها : انا مشرد ، لكنني انسان ، لي كرامتي ولي حقوقي . انا انسان كاي انسان يملك ارضا يزرعها ويسكنها مع اهله .. انا انسان شرد عن ارضه وابعد عن بيته ... فيجب ان يعود .. نعم يجب ان اعود ... وساعود .. الى بيتي وارضي ووطني ... الى فلسطين .. غدا سازيل الحدود واحطم القيود ، واعود ...

يوميات

بدات احس ونحن على ابواب المعركة الكبرى ، اننا ، الشعب العربي عامة ، والشعب الفلسطيني خاصة ، بحاجة الى اعادة النظر في فهمنا للقضية ، للارتفاع بايماننا اولا ، وباساليبنا النضالية ثانيا ، الى مستوى القضية ..

هذا الاحساس راودني في اكثر من مناسبة وانا اراقب طريقة ردود الفعل الشعبية على بعض الاحداث المتعلقة بقضية فلسطين من قريب او بعيد ..

لقد احسست من خلال ردود الفعل هذه ، انه لم يترسخ بعد في اعماق شعبنا ، وفي وعيه ولا وعيه ، ان حل قضية فلسطين انما هو اولا واخيرا منوط به وحده ، وان كل ما عدا ذلك امور هامشية تدور حول المحور الرئيسي ...

اخر ردود الفعل هذه برزت من خلال الروح التي كانت تجري فيها المناقشات الشعبية داخل البيوت حول وثيقة تبرئة اليهود التي قد تصدر عن الفاتيكان ...

لقد كانت المناقشات كلها مصحوبة بروح الهلع والفزع ، كان الفلسطينيون بالذات يتحدثون عن الوثيقة وكانها نهاية العالم بالنسبة لنا ، وكانها الكارثة التي ليس لنا من بعدها قومة.. « فيا ويلنا اذا اصدر الفاتيكان وثيقة التبرئة ا.. »

صحيح ان الفاتيكان قد يتبنى في العام المقبل وثيقةالتبرئة نهائيا وصحيح ان مكاسب سياسية معينة لاسرائيل قد تترتب على صدور الوثيقة .. بل وصحيح انه قد ينتج عن هذه القصة جو يندفع الفاتيكان معه للاعتراف بدولة اسرائيل ..

وكل هذا قد يقع ، ولكني رغم ذلك لا ارى فيه سببا لخضوعنا لحالة من الهلع والرعب والاستسلام لواقع وهمي غير موجود ...

لا شك ان اضرارا سياسية محدودة ستقع لو اعترف الفاتيكان باسرائيل ، ولكننا لو اخذنا الناحية الايجابية من الموضوع — وهي التي يجب ان تستحوذ اهتمامنا من الان فصاعدا — لراينا ان عدم اعتراف الفاتيكان بالدولة المسخ منذ قيامها حتى اليوم لم يقدم او يؤخر في استرجاع فلسطين ... لماذا ؟ .. لان استرجاع فلسطين امر منوط بالشعب العربي الفلسطيني اولا ، وبالشعب العربي ، ولا علاقة للفاتيكان في ذلك ...

ثم هناك حقيقة اخرى يجب ان نفهمها تماما لنستطيع رؤية الامور بجلاء ووضوح وبعين واقعية وذهن واع .. فكثيرا ما يرتسم الهلع على وجوهنا ونحن نتحدث عن النفوذ الصهيوني في سائر انحاء العالم ، فتراثا نتحدث عنه بلهجة العاجز المستسلم للامر الواقع لا المعترف به فقط .

ولو ارتفعنا قليلا الى مستوى القضية ، لعلمنا ان النفوذ الصهيوني لم ينتج من دعاية القيت في الهواء ، بل ان الدعاية بحد ذاتها انعكاس لواقع حي يتجسد في وجود قوة صهيونية حقيقية تسيطر على عدد هام من المرافق الاقتصادية والاعلامية .. في عدد كبير من الدول الغربية — الاميركية منها والاوروبية .

متى ادركنا ذلك ، فهمنا ان التلهي بمحاربة الدعاية الصهيونية هو معركة فرعية ، فالدعاية الصهيونية هي انعكاس لواقع صهيوني حي ، والمعركة الرئيسية هي في محاربة هذا الواقع ، لا في محاربة انعكاساته ، وان كانت تلك المحاربة جزء من المعركة ، ولكنها ليست « المعركة » ...

العاطفة من الان فصاعدا يجب ان تلعب دور المحرك فقط ، ولا تتجاوز هذا الدور ... اما التخطيط فهو من شان العقل الحار فقط .. *

لبثنا حتى الان — ونحن نستسلم للعاطفة فقط ونعطيها دور المحرك والمخطط — مثل ذلك الذي تلقى صفعة ثم انطلق يملا الدنيا ضجيجا بانه سيرد الصفعة ، ولا بد ان يردها ، ولا يمكن ان يسكت عنها ، ثم اكتفى بالتهديد وبحالة الغضب المستمرة من الصفعة التي تلقاها ، دون ان ينكب انكبابا هادئا على التفكير في خطة محكمة يستطيع ان يرد بها الصفعة ...

حتى الان مازلنا نعيش حالة الغضب ... ولكننا اذا لم نسلح غضبنا بقبضة حديدية .. يستطيع ان يتحول بها الى قوة ضاربة .. فسيفتر ثم يتبخر في الهواء ...

مشكلتنا اننا نعتقد ، في وعينا ولا وعينا ، ان حل مشكلة فلسطين يكمن في اقناع العالم اجمع بعدالة قضيتنا.. هذا الاقتناع ، على اهميته الدبلوماسية ، قد يحصل بعد عشرات السنين ، وقد لا يحصل .. فهل ننتظر عشرات السنين ، او ننتظر الى الابد؟

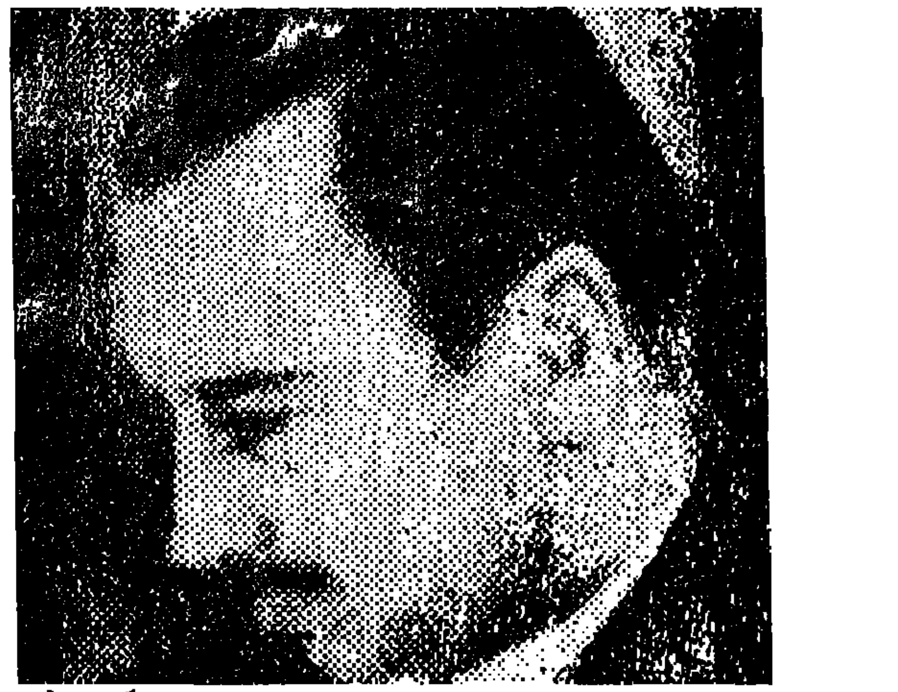
الجواب النفي طبعا ، هو ان لا ننتظر دقيقة واحدة بعد اليوم ، بل ان نفهم تماما ان محور المعركة هو نحن الشعب العربي الفلسطيني (ومن ورائنا الشعب العربي والشعوب الصديقة .. وكل ما عدا ذلك هو من هوامش المعركة ..

فلتعترف دول العالم كلها باسرائيل، ولتقدم لها المساعدات المعنوية والمالية فكل هذا لن يؤثر الا في زيادة مسؤوليتنا ... ولكنها تبقى على كل حال ... مسؤوليتنا ...

★ ★ ★

لا مجال للمواقف الوسط في قضية فلسطين من الان فصاعدا ، الحل الوسط هو اول الطريق نحو الانحراف فالخيانة .. وليس اسهل ، بعد اليوم من التعرف الى الخائن والى المخلص! فوقت الكلام قد مضى ، وجاء وقت العمل ، كل من يعمل هو مخلص للقضية وكل من يتهرب من العمل هو خائن .. لقد اصبح للعمل قيمته وللكلمات معناها ولا عذر بعد اليوم لمسؤول عربي يتهرب من تنفيذ الوعود التي التزم بها ... على الاقل .

فلسطين
ملحق
المحرر
صاحبها ومديرها المسؤول هشام ابو ظهر
رئيس تحريرها غسان كنفاني
تصدرها المؤسسة الصحفية للنشر والانتاج



منصور كردوش

شخصية

كتب يوري افنيري في صحيفة هاعولام ، ٧ آب الماضي : « انني اؤمن بانه لا يوجد يهودي واحد في اسرائيل يعرف شيئا عن منظمة الارض افضل مما اعرف انا ، فقد كنت الشخص غير العربي الوحيد الذي سمح له بحضور اجتماع سري عقد منذ عام في احد بيوت عكا القديمة حيث استمرت مناقشة البرنامج الاساسي لهذه المنظمة طوال تلك الليلة ، ومنذ ذلك الحين اشتبكت في مناقشات فكرية مع كل افراد المنظمة ، بل انني عملت معهم في حملتهم على النظام العسكري المفروض على العرب .

انني اعرف افكار هذه المنظمة جيدا ، واخالف اعضاءها في كثير منها ، انني لا احب اساليبها ، ونوجد امور كثيرة فيها اعارضها ، وانني على يقين بانني جدير باصدار مثل هذه الاحكام موضوعيا .

منذ شهر واحد فقط — اي حزيران ١٩٦٤ — كانت هذه المنظمة مجموعة لا تأثير كبير لها ، ان اعضاءها لم يكونوا ابدا اكثر من ١٢ شخصا فقط ، ولم تستطع ميزانيتها ابدا ان تتجاوز مبلغ ٤ الاف ليرة اسرائيلية .

انه من الصحيح ان الاكثرية الساحقة للعرب في اسرائيل يؤمنون بعبد الناصر ، ولكن هذا الايمان غير ناتج ابدا عن نشاطات منظمة الارض .

انه من اليقين ان « الارض » لن تستطيع ان تتحول الى حركة جماهيرية كبيرة ، وانها لا تملك كفاءة ايديولوجية وتنظيمية لقيادة تنظيم واسع النطاق.. واذا كان اثنا عشر شخصا فقط قادرين على تحطيم دولة اسرائيل فان هذه الدولة وقادتها ، الان ، يستحقون الشفقة ! »

● صادرت السلطات الاسرائيلية في عكا مطبعة تجارية عربية بتهمة « طباعة منشورات لمنظمة الارض » .

● اعتقل في كفرياسيف ٣٥ عربيا بينهم مدرسو القرية بتهمة الانتساب للمنظمة وجرت اعتقالات مماثلة في قرية الطيبة .

● ذكرت جيروزاليم بوست ان « منظمة الارض اضحت تشكل خطرا كبيرا » .. وقالت صحيفة هامشوفه « ان محاربة منظمة الارض جاءت بعد ان ثبت ان عناصر من خارج الحدود اتصلت باعضاء المنظمة وحاولت تقديم السلاح لهم » .. وقالت هآرتس : « لقد كان السكوت عن المنظمة جديرا بان يستغل من قبل العرب في اسرائيل خصوصا وان هؤلاء ما زالوا ينظرون الى اسرائيل نظرة عدائية » .

● اعلنت سلطات الاحتلال الصهيوني انه سوف تجري مصادرة جميع الممتلكات المنقولة وغير المنقولة العائدة للمتهمين بتزعم منظمة الارض العربية السادة منصور كردوش وطاهر الفاهوم واحمد مسمار .

★ ★ ★

هذا كلام كتبه يهودي في صحيفة هاعولام الاسرائيلية في آب الماضي معقبا على قرار الحكومة الاسرائيلية بعدم السماح لمنظمة الارض بالعمل .

وسواء كان صحيحا ما قاله او غير صحيح ، فان الاخبار اللاحقة قد سجلت ما يلي :

● اعتقلت سلطات اسرائيل عددا كبيرا من المواطنين العرب في الناصرة بتهمة الانضمام الى منظمة الارض ، بينهم خالد عثمان والياس معمر ، وصودرت اعداد قديمة من جريدة الارض ، واعتقلت منصور كردوش بتهمة تزعم فرع من منظمة الارض وتجنيد المقهى الذي يملكه لاجتماعات اعضائها ، كما اعتقلت ١٢ عاملا عربيا في شركة السجاير بالناصرة .

● اعتقلت السلطات الاسرائيلية في حيفا ٥٠ طالبا عربيا من المدرسة الارثوذكسية الثانوية بتهمة الاتصال بالمنظمة .

★ ★ ★

هذا كله يطرح واحدا من احتمالين : اما ان تكون منظمة الارض هي منظمة قوية وكبيرة ومنتشرة وتشكل خطرا حقيقيا على دولة الاحتلال ، واما ان تكون منظمة ناشئة ذات امكانات محدودة — كما قال كاتب مقال هاعولام — وان كل الضجة التي تجري حولها والتي ادت الى حملة اعتقالات جديدة وواسعة في صفوف عرب الارض المحتلة ، والى موجة جديدة من الاضطهاد والقمع « قد فبركت في مكتب رئيس الوزراء ووزير الدفاع » .

يبدو ان الوضع هو مزيج من هذين الاحتمالين معا : ان الحملة التي تشنها الصحف الاسرائيلية على منظمة الارض داعية الى قمعها رغم صغرها تحاول ان تختفي وراء اسباب تكفي لتبرير موجة الاضطهادات والاعتقالات الجديدة .

ولكنه صحيح ايضا ، كما قال العميل محمد وتاد المحرر في صحيفة « المرصاد » الاسبوعية التي تصدر في اسرائيل باللغة العربية « بان قسما كبيرا من العرب يعتبرون انفسهم بشكل عام ، ولكن غير منظم ، اعضاء في منظمة الارض ومؤيدين لايديولوجيتها » ويحذر هذا العميل دولة اسرائيل قائلا : ان منظمة الارض سوف تضحي خطرا سياسيا وايديولوجيا حقيقيا منذ اليوم الذي رفضت فيه محكمة العدل الاسرائيلية منح اعضائها حق انشاء حزب سياسي » ، ويقرر ، بعد ذلك : « ان هذه المنظمة تهدد وجودنا ذاته » .

وبدوره يقول وتاد : « انني على علاقة بايديولوجيتهم واستطيع نتيجة لهذه العلاقة ان اقول بان لمنظمة الارض مؤيدين كثيرين في القرى العربية » . وهذا القول يدحض ادعاء افنيري بان اعضاء منظمة الارض لا يزيدون عن ١٢ عضوا .

وعلى اي حال فان الحقيقة ، كما يبدو ، هي في غير اقوال هذين الكذابين .

صوت من المقاومة يطلقه عرب الارض المحتلة

لقد نشأت « الارض » في وقت مبكر من الخمسينات كمجموعة من الشباب المثقف حول مجلة حملت الاسم نفسه وصدرت نتيجة لجهود الشيوعيين في الارض المحتلة ، الا ان هذه المجلة ما لبثت ان صودرت ، ووزع محرروها كمدرسين في النقب او في امكنة بعيدة عن مراكز حياتهم الاصلية في محاولة لطمس ذلك الاتجاه الوليد .

ولكن سمعة « الارض » بقيت موجودة كفكرة في حاجة الى نوع من التبلور ، صحيح ان « المثقفين » الذين انشأوها قد نسوها وقد انخرطوا في حياتهم الخاصة الضيقة ومطامحهم البورجوازية وانصرافهم الى الدفاع عن ذواتهم ، الا ان الفكرة نفسها انتقلت الى مستوى اخر ، في القرى وفي الاحياء القديمة .

وقد انفجرت سمعة هذه المنظمة مرة اخرى في اواسط هذا العام حين نجح بعض قادتها في ايصال مذكرة ضافية الى الامين العام للامم المتحدة تشرح بالتفصيل احوال العرب في الارض المحتلة ، والاضطهاد الذي يعيشون في ظله ، والحكم العرفي الذي يتحكم في مصائرهم ويومياتهم منذ ١٦ سنة .

وقد احدثت هذه المذكرة ضجة كبرى في اوساط الامم المتحدة ، وفي اسرائيل ذاتها ، ولكن — مع الاسف — ليس في البلاد العربية !

ويبدو ان منظمة الارض وجدت في هذه الضجة فرصتها المناسبة لاعلان وجودها ، فقدمت فورا طلبا « للسماح » لها بالعمل العلني كحزب سياسي عربي ، وجاء رفض هذا الطلب ليس اعلانا عن صدق حدس المنظمة فقط ، ولكن تأكيدا آخر ، عالميا ومحليا ، بان « ادعاء امكان التعايش العربي — اليهودي ، ديمقراطيا في اسرائيل هو ادعاء باطل » .



الناصرة



فدائيان اخران
يمدان جسر العودة





مفلح السالم .

ولد في صفورية عام ١٩٢٩ ، وكان مغرما بالتنظيم والاعمال الكشفية في صفوره — في عام ١٩٤٦ انضم الى صفوف البوليس الفلسطيني وبعد اول طلقة في اواخر ١٩٤٧ فر من سلك البوليس باسلحته وانضم الى فرق الجهاد المقدس .

خاض معارك عديدة منها معركة الشجرة حيث كان ضمن قوة مؤلفة من ٢٩ عربيا صمدوا في وجه قوة يهودية تزيد عن الالف .

واستبسل مفلح في معركة هوشة والكساير ، ووقف موقفا صلبا من القيادة المتخاذلة حين ارسل لنسف سيارة يهودية واضطر لخوض معركة ضارية بعد نجاح العملية بسبب اهمال القيادة لتغطية انسحابه .

اشترك في معركة الدفاع عن عكا ، ومن فوق السور الغربي للمدينة نجح في رد الزوارق اليهودية المسلحة ، واغرق اثنا محملا بالعدو .

بعد النكبة انضم الى قوة اليرموك الى ان حلت ، ولكنه لم يلجأ الى الاتكال والصمت فالتحق بقوى الفدائيين ثم انتقل الى دمشق عام ١٩٥٧ حيث نظم في عهد الوحدة ضمن الفوج الفدائي .

كانت لذروة نضال مفلح السالم في المعارك المتصلة التي خاضها في السادس من تشرين الثاني الماضي سنة ١٩٦٤ مع زميليه البطلين الشهيد علي خربوش والفدائي عمر عريفة .

وقد استطاع الفدائيون الثلاثة ابادة افراد اول كمين سقطوا فيه ولكنهم ما لبثوا ان واجهوا كمينا ثانيا استشهد فيه الفدائي علي خربوش وجرح الفدائي عمر عريفة ، ورغم ذلك فقد استطاع مفلح السالم تجنيد العدو وسحب رفيقه الجريح مسافة تزيد عن ثلاثة كيلومترات في الوعر حين واجه كمينا ثالثا .

وكان افراد الكمين الثالث يزيدون عن العشرين ، الا ان مفلح الذي اصر على انقاذ رفيقه الجريح صمد صمودا طويلا الى ان نفذت اخر رصاصاته ، وسقط شهيدا فيما كانت قبلة البندقية مازالت في يده ، وقد فكها خبير عسكري بعد مرور ٢٤ ساعة على المعركة .

وبعد ايام قليلة سلم العدو جثته الى السلطات السورية حيث دفن في دمشق ، في مقبرة الشهداء .

اعترف العدو بانه خسر في المعارك التي اشتبك فيها مع مفلح ورفاقه يوم ٦ — ١١ — ١٩٦٤ ستة عشر جنديا بينهم ضابطان برتبتي رائد وملازم ، ويعتقد بان عدد القتلى الحقيقي اكثر من ذلك .

مشعل اخر في الطريق الى العودة ، لن ينطفىء من صدر كل فلسطيني .

الحرب النفسية
التي تشنها سلطات الاحتلال الصهيوني على عرب الارض المحتلة

امام الـ ٢٧٤ الف عربي في الارض المحتلة تقف السلطات الاسرائيلية مسلحة بالتحليل الموجز كما يلي :

● ان سياسة انتزاع الاراضي من العرب تضطر الشباب العربي الى الهجرة للعمل في المدن والمستعمرات حيث يغلب الطابع الاسرائيلي للحياة . ان هذا التيار الذي يتراوح بين المدينة ، بطابعها الاسرائيلي ، وبين القرية التي ما تزال محتفظة بشخصيتها العربية ، سوف يخلق « انفصاما » مهلكا في تماسك الحياة العربية الذي صمد طوال ١٦ سنة من الاحتلال الصهيوني .

● ان « التقاليد » العربية في القرى العربية بفلسطين سوف تتعرض لاهتزاز قوي نتيجة لاحتكاك الشباب العربي « بالحضارة الاوروبية » في المدن ، خاصة في نطاق علاقات الجنسين ، والاعراس ، وان فكفكة ذلك التماسك المعتمد جوهريا على التقاليد سوف يسقط اصرار العرب الذي لم يهن طوال الـ ١٦ سنة الماضية على عدم « الاندماج » بحياة الدولة الغاصبة .

● ان التضييق على الثقافة العربية ، ومنع الدراسات العربية العليا ، والمراقبة الصارمة على الانتاج الادبي والفكري العربي ، وبالمقابل تشجيع « الثقافة العبرية » سوف يخلق — في المستقبل — جيلا عربيا أقل ارتباطا بالعروبة من الجيل الراهن .

وكما يقول مقال نشر في صحيفة حزب المبام : « لقد اصبح الشاب يفضل لبس البنطلون الترلين والقميص البوبلين على سروال والده وكوفيته وعقاله ، وكذلك فهو لن يتردد كثيرا في هدم بيت والده المبني من الحجر لو توفر له المال اللازم لبناء بيت حديث من الاسمنت » .

● ان السلطات العسكرية التي تحاول ان « تتعاون » مع جيل الكبار لانها تعتقد انهم « اقل مراسا » فيما تنظر الى الشباب نظرتها الى مجموعة من « المتحمسين الناصريين » تقصد من وراء هذا التفريق المفتعل تحطيم وحدة السكان العرب وبذر بذور الشقاق والخلاف الذي يصل احيانا الى حدود دموية بينهم .

ولكن هذا المخطط اثبت في السنوات الـ ١٦ فشله النهائي ، وكل ما حصلته السلطات الاسرائيلية من وراء تنفيذ هذه السياسة على الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، هو عدد ضئيل من الشباب العربي « السلوب » الذي انخلع نهائيا عن مجتمعه دون ان « يوفق » الى الدخول في صفوف السكان اليهود .

من المعلوم انه من بين الـ ٢٧٠,٠٠٠ عربي في الارض المحتلة يوجد حوالي ٤٠ الف عربي يعيشون في مدن مختلفة وفي الناصرة ، اما الباقي فيعيشون في ١٠٤ قرى وبواجهون — بالاضافة الى الحكم العسكري الكيفي — سياسة اسرائيلية منظمة لسلب اراضيهم وطمس ثقافاتهم ومحاربة تقاليدهم .

اما في المدن فان العدد الضئيل من العرب الذي يعيش هناك هو في الواقع من سكان تلك المدن الاصليين قبل عام ١٩٤٨ ، والمواطنون الجدد الذين سمحت لهم سلطات الاحتلال بالانتقال من القرى الى المدن انما استطاعوا تحقيق هذا « الامتياز » نتيجة لكونهم اعضاء في الاحزاب الاسرائيلية المختلفة ، او من « المرضي عنهم » او من الذين — لسبب او لآخر — استطاعوا تحصيل « رخصة عمل » اتاحت لهم الاقامة في المدن بشروط قاسية تنتهي بالمراقبة واثبات الوجود الدوري لدى مراكز البوليس .

بعد هذا الاضطهاد المدروس ، العنصري والثقافي والديني ، هل استطاعت السلطات الاسرائيلية ، فعلا ان تصل الى قصدها من حيث تفسيخ التماسك العربي في الارض المحتلة ، وطمس الشخصية العربية الاصلية والوطيدة « للاقلية » صاحبة الارض الاصلية ؟ .

الجواب ، على كافة المستويات هو : كلا .

واذا كانت الصحافة الاسرائيلية ، والسلطة قبلها ، تعترف بان القرية العربية كانت حصنا لا يمكن النفاذ اليه للتماسك العربي والشعور العميق واليومي بالشخصية القومية فان المدن ، من ناحية اخرى ، اعطت امثلة كثيرة على فشل المخطط الاسرائيلي ايضا .

وليس عبثا ان يصرح مسؤول في السلطات الاسرائيلية ، بعد ١٦ سنة من الكبت والضغط ، انه لا يستطيع الا ان يعتبر كل عربي في الارض المحتلة « عميل ناصري » .

ان هذا الاعتراف هو اعلان عن فشل الحرب السيكولوجية التي يشنها الصهاينة على « الاقلية » العربية منذ ١٦ سنة ، ولكن استمرار الحكم العسكري والقوانين القرقية بما يتعلق بكل ما هو عربي هو الدليل الاكبر على ان مخططات اسرائيل « لتهويد » الـ ٢٧٤ الف عربي ، والتي تراوحت بين اقصى العنف والخبث والوسائل السايكولوجية قد انتهت الى فشل كلي .

ان المقاومة ، على جميع المستويات : ثقافيا وسياسيا واجتماعيا ، عبرت عن نفسها في السنوات الست عشرة الماضية تعبيرا متواصلا ، وفي احيان كثيرة وصلت الى ذروة التحدي الذي سنطبعه مندون محاطون بحكم عسكري وبلا حماية : الناصرة وعكا وكفر قاسم كلها امثلة على نتائج من هذه المقاومة .

انه شيء مفروغ منه ان انضمام بعض العرب الى الاحزاب الاسرائيلية المعارضة — كالشيوعيين والمبام — هو محاولة لاكتساب الحد الادنى الممكن من الحماية وفي الوقت نفسه التعبير عن الرفض العربي لاي سلطة غير عربية في فلسطين .

ورغم ذلك فقد كان صحيحا ايضا ما قالته دراسة اسرائيلية من ان « عدم انضمام العرب الى الاحزاب الاسرائيلية هو امر مرهون بامرين : معارضة هذه الاحزاب من ناحية وتبنيها العلني لبعض المطالب العربية ، وهذه الاحزاب تعرف ان اعضاءها العرب على استعداد لمغادرة صفوفها في حال فقدان اي من هذين الشرطين ، وانهم على استعداد لنبذها فورا ، ومعاداتها حتما ، اذا ما طرح في الساحة العربية الفلسطينية حل على مستوى الصدام .

ليس ذلك فقط ، بل ان كثيرا من الاعضاء العرب في صفوف الاحزاب المعارضة ، هم بالنسبة للسكان العرب اقلية ضئيلة لا يحسب حسابها عادة ، قد غادروا صفوف هذه الاحزاب على فترات متلاحقة اما للانضمام الى منظمات سرية ، او للعودة الى فراغهم .. وهذا دليل على ان « ارتباط » الاعضاء العرب باحزاب المعارضة هو مجرد تنفيس عن مناط ، مهما صغرت ، لتسريب بعض طاقاتهم الكامنة .

ومع ذلك فلو سألت عربيا في الارض المحتلة عن رأيه بعربي آخر انتسب الى حزب اسرائيلي لجاء الجواب بالتخوين .

ان الدليل على فشل الحرب النفسية والمادية التي تشنها سلطات اسرائيل في تفكيك صفوف ووحدة عرب الارض المحتلة لا تأخذ دليلها من هنا فقط ، ولكن من مدى تأثر هؤلاء العرب بالاحداث التي تجري خارج الارض المحتلة .

ان الاخصائيين يقولون ان « هذا التأثر مذهل ، ويثير اعصاب الزعماء الاسرائيليين بصورة هائلة » ويضربون على ذلك مثلا خطاب عبد الناصر في عيد النصر عام ١٩٥٨ (بور سعيد) ، ذلك انه في الانتخابات الاسرائيلية التي جرت بعد شهور قليلة من ذلك الخطاب الذي شن فيه عبد الناصر هجومه العنيف على الشيوعيين العرب ، هبطت اصوات عرب الارض المحتلة التي اعطوها للمرشحين الشيوعيين بنسبة ٦٠ بالمئة عما كانت عليه في الانتخابات السابقة ..

هكذا من الارض



«فلسطين» تتابع نشر دراساتها عن جيش العدو

الطيران والبحرية في اسرائيل

نشرت فلسطين في عـددها السابق الجزء الاول من هذا الموضوع الهـام حول مشـاة ومدرعات جيش العدو • وتنشر في عددهـا هذا الجزء الثـاني من الموضـوع حـول طـيران العـدو وبحريته ، وستنشر الجزء الاخير منه في عددها القادم •

بقلم

احمد سامح الخالدي

الطيران الاسرائيلي

ا ــ لمحة عن تاريخ الطيران الاسرائيلي :

ولدت اسرائيل في ١٥ ايار ١٩٤٨ ، وولد سلاح طيرانها في ٢٩ من الشهر نفسه . وكانت اول طائرات اسرائيل هي طائرات مسرشميت الالمانية المقاتـلة . وقد كان الطيران العربي يتمتع بتفوق مادي بسيط ، الا ان سلاح الطيران الاسرائيلي عرف كيف يستغل خبرة طياريه الذين حاربوا في الحرب العالمية الثانية . وقد تدفق على اسرائيل خـلال فترة الهدنة الاولى (١٠ تموز) عدد من الطيارين الاميركيين والانكليز والافريقيين (من جنوب افريقيـا) وكذلـك ابتـاعت اسرائيل عددا من الطائرات البريطانية والاميركية التي كانت تعتبر افضل الطائرات المقاتلة في ذلك الحين مثل طائرات ب ٥١ وسبتفاير . (١)

وفي السنـين التي جاءت ما بين ١٩٤٩ ــ ١٩٥٦ اشترت اسرائيـل من بريطانيا وفرنسا اكثر طائراتهـا الحربية . وقد وصلت الى اسرائيـل اول طائرات نفاثة مـن طراز ميتيور البريطانية سنة ١٩٥٢ ، ومـن ثـم طائرات فرنسية مثل طائرات «اوراغان» النفاثة ، ونورد اطلس للنقل .

ونجدر الاشارة هنا الى أن اسرائيل عام ١٩٥٦ ، لم تجرؤ على مهاجمـة مصر الا بعد ان تاكدت بان الطـيران المصري لن يشترك عمليا في المعـارك وذلك بفضل ٦٠ طائرة ميستير فرنسية كانت تحمي سمـاء الارض المحتـلة ومطاراتها . (٢)

وقد اشتركت هذه الطائرات بالفعل في حرب سيناء ومطاردة المدمرة العربية « ابراهيم الاول » ، حتى أن م. لافور وزير الطيران الفرنسي قال : « ان طياري فرنسا قد قاموا باعمال لم ولن يسمع بها العالم الخارجي » . (٣)

وانتهت حرب سيناء واخذت الاسلحة الفرنسية تتدفق على اسرائيل باعداد هائلة من مقاتلات ميستير واوراغون وسوبر ميستير وميراج وفوغا وفوتور وطائرات الهيليكوبتر من طراز الوت وطائرات النقل من طراز نورد اطلس وغيرها من الاسلحة الخفيفة والثقيلة.

ب ــ التدريب :

عند الخدمة العسكرية يحق للشخص ان ينتقي الفرع الذي يريده ، هـذا اذا تطوع للخدمة من تلقاء نفسه . ولكنه اذا لم يتطوع وانتظر طلبـه للخدمة من قبل الحكومة فانه في هذا الحال لا يحق له الانتقاء .

يقـول س. مارشـل في كتابـه (انتصار في سيناء) صفحة ٢٦٣ : «ان اسرائيـل تدرب جميـع طياريها في اسرائيل نفسها . الا ان الذين يبدون براعة في الطيران يرسلون الى الخارج (وخصوصا الى انكلترا) حيث يتمون الدراسة في احدى كليات الطيران » .

تواجه اسرائيل بعض المصاعب في مسالة اللغة . فان اللغة العبريـة لا تفسح المجال لهضم العبارات الفنية ولذلك فان الطيارين انفسهم قد ادخلوا بعض التعابير الخاصة الى اللغة .

يمضي الطيار ٢٥ ساعة من التمرين البدائي على طائرات بيركوب ، ومن ثم يمضي ١٥٠ ساعة على طـائرات ماجيستير . وينتقـل بعد ذلـك الى التـدريب المشـدد عـلى طـائرات اوراغان . (٤)

وبعد انتهاء الخدمة العسكريـة يلتحق الطيار بوحدته مرة كل شهـر ويمضي النهار وهو يتدرب على سائر الطائرات . (٥)

ج ــ التعداد :

يتالف الطـيران الاسرائيـلي مـن طائرات قد تكون جميعها تقريبا مـن اصل فرنسي .

وكان لاسرائيل سنة ١٩٦٣ حوالي ١٠ اسراب من المقاتلات والقاذفـات الخفيفة (خط اول) . وثلاثة اسراب من الناقلات العسكرية ، وعدد كبير من طـائرات التـدريب والاستكشـاف والطائرات الخفيفة . (٦)

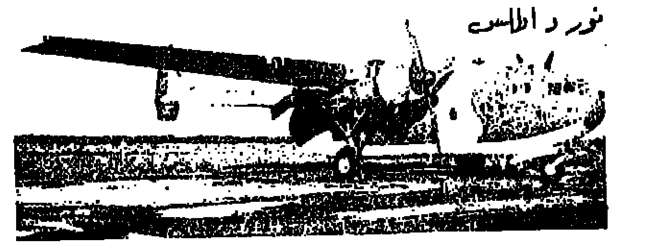
وقبـل ان ابدأ بتفاصيـل هـذه الطائرات اريد ان الفت انتباه القارىء الى طائرات الاوراغان ، فلقد سحبت اكثر اسراب هذه الطائرات من الخدمة الفعلية وذلك لوصول طائرات الميراج التي اخذت مكانهـا في الخـط الاول الدفاعي .

يضم سلاح الطيران الاسرائيلي نحو ١٥ الف طيار وميكانيكي ، الخ.. (٧) وبالنسبة لعدد الطائرات الصالحـة للقتال يجب اخذ عدد الطيارين المدربين وعدد الطائرات الصالحة للطيران بعين الاعتبار .

والارجح ان حوالي ١٥ بالمئة مـن الطـائرات لا تستطيـع اسرائيـل استعمالها في حالة وقوع حرب مـع العـرب .

وهذا جدول يعطي اسم الطـائرة والعدد الذي تملكه اسرائيل من هـذا النوع والخصائص الفنية الخاصة بها :


داسو سوبر ميستير


نورد اطلس



١ ــ المقاتلات

داسو اوراغان (فرنسية الصنع) ٨٥ طائرة (٨) ، ٤ مدافع عيار ٢٠ مم وحوالي طن من القنابل والقذائف . السرعة القصوى ٩٣٠ كلم .

داسو ميستير ٤ ا (فرنسية الصنع) ٦٠ طائرة : مدفعـان عيار ٣٠ مم ، السرعة القصوى ١٠٥٣ كلم في الساعة . مدى الطيران القصوى ساعة وعشر دقائق . (٩)

داسو سوبر ميستير (فرنسيـة الصنع) ، العدد : ٢٤ طائرة : مدفعان عيار ٣٠ مم ، و ٥٥ قذيفة من الجـو الى الجو عيار ٦٨ مم . السرعـة القصوى ١١٨٣ كلم في الساعة على علو ١٢ الف متر . (١٠)

داسو ميراج ٣ س ج (فرنسيـة الصنع) العدد : ٩٦ طائرة وفيهـا مدفعان عيار ٣٠ مم . صاروخ واحـد تحت جسم الطائرة او صاروخان تحت اجنحة الطائرة مـن طراز ماترا ٥٣٠ موجه من الجو الى الجو . ٣ صواريخ طراز ا س ٢٠ او ا س ٣٠ . او ٣٦ قذيفة عيار ٣٧ مم او ١٦ قذيفة عيار ٣٧ مم و ٦٠٠ ليتر من الوقود . او ٣٦ قذيفة و ٩٠٠ليتر من الوقود . (١١) السرعة القصوى ٢٢٧٠ كلم في الساعة على علو ١١ الف متر (٢٫١٥ اضعاف سرعة الصوت) . المدى ١٤٨٨ كلم او حوالي نصف ساعة طيران .

(ان كلمة قذيفة يراد بها الصاروخ غير الموجه ، بينما كلمة صاروخ تعني القذيفة الموجهة بالرادار او بالرادبو او بغيرها من اساليب التوجيه) .

٢ ــ القاذفات

سودافياسيون فوتور ٢ (ا) (فرنسية الصنع) ، العدد : سربين (٢٥ طائرة) وفيها ٤ مدافع عيار ٣٠ مم ، و ٢٣٢ قذيفة عيار ٦٨ مم في داخل الطائرة . ٤ صواريخ ماترا ٥١٠ او ٧٦ قذيفة عيار ٦٨ مم تحت الجناحين. او صاروخ واحـد ب ١٠ وحـوالي طنين مـن القنابل . (١٢)

٣ ــ طائرات التدريب

بوتيز فوغا ماجيستير ، (نفاثة ، فرنسية الصنع) العدد : ٤٠ طائرة ، السرعة القصوى ٧٠٥ كلم ، على علو ٨ آلاف متر . تصل الى علو ١٥ الف متر . السلاح : مدفعان عيار ٧٫٥ مم وحوالي ١٠٠ كلغ من القنابل .

غلوسترميتيور ف ٨ (ف ٤) ، ت ٧ (نفاثات ، بريطانية الصنـع) ، ١٤ طائرة ، السرعة القصوى ٩١٦ كلم في الساعة على علو سطح البحر المدى ٧٥٢ كلم . السلاح : ٤ مدافع عيـار ٢٠ مم . (١٤)

نورث اميركان هارفرد ، (محـرك واحد ، اميركية الصنع) ، سرعتهـا ٣٤٩ كلم في الساعة . المدى ١٢٩٢ كلم ، غير مسلحة . (١٥)

فوكرا انستركتور ، (محرك واحد ، هولندية الصنـع) ، ١٤ طـائرة ، السرعة القصـوى ٢٠٨ كلم . غير مسلحـة . (١٦)

بوينغ كايديت ب ١٧ ، (محـرك واحد ، اميركية الصنع) ، السرعـة ١٩٦ كلم في الساعة ، غير مسلحة (١٧)

ايرسبيد كونسل ، (بريطانية الصنع ذات محركين) ، ٦ ركاب . السرعة القصوى ٢٥٠ كلم في الساعة ، المدى ١٤٤٠ كلم . غير مسلحة .

افرو انسون ، (ذات محـركين ، بريطانية الصنع) ٩ ركاب ، السرعة القصوى ٣٠٠ كلم في الساعة . غير مسلحـة .

٤ ــ طائرات النقـل

نورد اطلس ٢٥٠٢ ، (فرنسيـة الصنع ، ذات محركين) العدد : ١٦ طائرة ، ٤٥ راكب (جندي) ، السرعة ٢٨٠ كلم في الساعة . العلو الاقصى الذي تتوصل اليه ٨ آلاف متر ، الحمولة ٧٠٣ اطنان . (١٨)

س ٧٤ (دوغلاس ، اميركيـة الصنع ، ذات محركين) ، سرب واحد الركاب : ٣٦ شخصا ، السرعة ٢٦١ كلم في الساعة ، المدى ٢٤٠٠ كلم ، الحمولة ٤٠٢ طن . (١٩)

س ٤٦ كورتيس ، (ذات محركين ، اميركية الصنع) ، سرب واحد ، ٣٠ راكبا ، السرعة القصوى ٤٨١ كلم في الساعة ، الحمولة ٦٠٦ طن . (٢٠)

٥ ــ طائرات الهيليكوبتر

ن ه ا كولبتري ، (اميركية الصنع) مقعـدان . السرعـة ١٦٦ كلم في الساعة . (٢١)

سودافياسيون الوت ، (فرنسيـة الصنع) ، ٣ طائرات ، (٢٢) خمـس مقاعد ، السرعة القصوى ١٧٦ كلم في الساعة ، المدى ٥٢٨ كـلم ، (٢٣) تستطيع هـذه الطائـرات قـذف ٦ صواريخ من طراز س س ١١ المضادة للدبابات . (٢٣)

سكيسوكي س ٥٨ ب ، (اميركيـة الصنع) ، ١٢ طائرة (٢٤) ، السرعة القصوى ١٩٦ كلم ، ١٨ راكبا ، و٨ مقاعد للجرحى ، او حمولـه طنين . وهذه الطائرات تحمـل صواريـخ س س ١٠ و س س ١١ (٢٥)

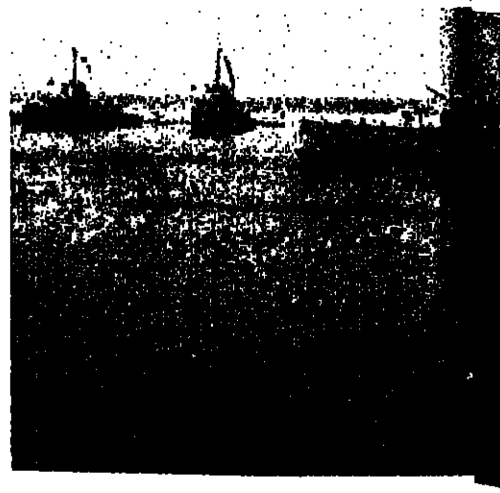
سكيسوسكي س ٥٥ (اميركيـة الصنع) ، طائرتان ، السرعة القصوى ١٨٥ كلم ، ١٢ راكبا ، المدى ٦٤٠ كلم وهذهالطائرات تحمل صواريخ س س ١٠ او س س ١١ (٢٦)

٦ ــ طائرات خفيفة ومائية

بيبر سوبر كوب (خفيفة ذات محرك واحد) ، اميركية الصنع ، راكبـان ، السرعة ٢٠٠ كلم في الساعة ، المدى ٥٠٠ كلم . (٢٧)

كونفي « ب ب ي » ، ٣ طائرات ، السرعة ٣٠٠ كلم ، المدى ٤٤٨٠ كلم ، الركاب ٥ . (٢٨) .


داسو ميراج


المدمرة ايلات


بوتيز فوغا ماجيستير

٧ ــ خصائص الصواريخ التي تطلق من الجو الى الجو او من الجـو الى البر :

هذه الصواريخ تحملها المقاتلات من طراز ميراج والقاذفات الخفيفة من طراز فوتور وهي :

صاروخ ا ا ٢٠ : من الجـو الى الجو ، وقوده صلب ، موجه بواسطه الرادبو ، طوله حـوالي ٣ امتار ، وعرضه حوالي متر ، سرعته القصوى ٢٠٨٠ كلم في الساعه ، مداه ٤ كلم ، وزنه ١٢٣ كلغ ، ووزن المفجرات فيه ٢٣ كلغ (٢٩)

صاروخ اس ٢٠ : من الجو الى البر ، وقوده صلب ، موجه بواسطه الرادبو ، طولـه حـوالي ٣ امتار ، عرضه حوالي متر ، سرعته القصوى ٢٠٨٠ كلم في الساعة ، مداه ٤ كلم . وزنه حوالي ١٤٠ كلغ ، وزن المفجرات فيه حوالي ٦٦ كلغ (٣٠) .

صاروخ اس ٣٠ : من الجو الى البر ، وقوده صلب ، موجه بواسطه الرادبو ، طوله حوالي ٤ امتار ، عرضه حوالي متر ، سرعته القصوى ٢٤٠٠ كلم في الساعة ، مداه ١١ كلم ، وزنه حوالي ٥١٠ كلغ ، وزن المفجـرات فيه ١٢٠ كلغ . ويمكن مركيب راس نووي صغير على هذا الصاروخ ، الا انه من المستبعد ان تكون فرنسا قـد صدرت الى اسرائيل اية رؤوس نووية خاصة بهذا الصاروخ (٣١) .

صاروخ ماترا ٥٢٠ : من الجو الى الجو ، وقوده صلب ، موجه بالرادار طوله ٤ امتار ، عرضه متر تقريبا ، وزنه ٢٠٠ كلغ ، ووزن المفجرات فيه ٢٧ كلغ . (لم تتوفر لدي معلومات عن سرعة ومدى هذا الصاروخ) (٣٢)

(الفصل الثالث)
البحرية الاسرائيلية

ا ــ لمحة عن تاريخ البحرية :

في عشية ٢١ تشرين الاول عـام ١٩٤٨ ، اغرقت السفينة المصريـة « الملك فاروق » في اول واخر معركة بحرية عرفتها حرب فلسطين .

وكانت سفن اسرائيل في ذلك الحين تتالف من بعض السفن الاميركية الخفيفة والسفن التجارية المجهزة بالمدافـع والطوربيد ، يقودها بحارة من الهاغانا ذوو خبرة في حرب البحار ، حصـلوا عليها خلال الحرب العالمية الثانية .

وفي سنة ١٩٥٥ ابتاعت اسرائيل مدمرتـين من بريطانيـا وهما ميتفس وزيلبت ، كما ان الحكومة البريطانية باعت لمصر مدمرتين من نفس الطراز وهما زيوس وزوديات في السنة نفسها.

في سنة ١٩٥٨ اشترت اسرائيـل فرقاطتين وهما سلفون وسبرنجر من الحكومة البريطانية ايضا .

وقد اشترت اسرائيل كذلك عـددا كبيرا من خافرات السواحل وزوارق الطوربيـد واللنشات البخارية مـن امركا وغيرها من البلدان الغربية .

ب ــ العدد

ا ــ مدمرات :

ا ــ يافا ، ٢ ــ ايلات ، وهمـا من طراز « سي » البريطانية الصنع ، ولها صفات مشتركة ، وزنها ٢٠٢٠ طن ، حمولتها ٥٨٠ طن ، طولها ١٢٠ متر وعرضها ١١ متر ، اسلحتها ٢مدافع عيار ١١٢ مم ، اسلحتها المضـادة للطائرات ٦ مدافع عيار ٤٠ مم ، فيها ٤ طوربيد عيار ٥٠٠ مم ، وقذيفتان مضادتان للغواصات وتحمل ٢٢٢ بحارا محركها توربين قوته ٤٠ الف حصان ، وسرعتها ٣٦٫٧٥ عقده .

ــ الغواصات :

ا ــ تنين ، ٢ ــ راهاف ، وهما من طراز « اس » البريطاني الاصل ، ولهما نفس الصفات .

الوزن ٨١٤ طن ، الطول ٧٠٥ امتار العرض ٧٢ مترا ، العلـو ٣ امتـار فيها ٦ طوربيد عيار ٥٠٠ مم ، عـدد بحارتها ٤٤ ، محركها ديزيل قوته ٩٠٠ حصان ، وسرعتها ١١٫٧٥ عقـدة ، (١٢ عقده تحت المياه) .

(اشترت اسرائيل في الاسبـوع الماضي غواصتين جديدتين من طراز ت الانتبري من بريطانيا ، وهما من نفس طراز س ، ولكنهما اكبر حجما واكثر تماما !)

وكذلك فان لدى اسرائيل فرقاطـة واحدة من طراز « كولوني » الاميركية الاصل . (لقد باعت اسرائيل ثـلاث فرقاطات الى حكومة سيلان سنـة ١٩٦٢) . وهذه الفرقاطات تحمـل مدفعين عيار ٧٥ مم .

اما التشات التجاريـة وزوارق الطوربيد وخافرات السواحل فلـم تتوفر لدي معلومات كافية عنها . الا انه من المعلوم ان هذه السفن تستطيع حمل صواريخ س س ١٠ و س س ١١ الفرنسيـة .

ولدى اسرائيل حوالي ٧٠ سفينـة تجـارية يبلـغ مجمـوع وزنهـا ٦٤٠٫٠٠٠ طن .

في العدد القـادم الجزء الثالث والاخـير من هذه الدراسـة وهو حـول المنظمات شبه العسكرية عنـد العدو وابحاثـه حول القنبـلة الذريـة



قبل ١٧ عاما

● ٩ ــ ١١ ــ ١٩٤٧

ادلى المسـاجور صامويـل وايزر احـد ضبـاط الجيش البريطاني سابقا ورئيس الفرقة اليهوديه في بريطانيا الان امس بتفاصيل مشروع خاص لانشاء جيش قوامه مائة الف متطـوع يهودي من جميع ارجاء العالم ليخلف القوات البريطانية فـي فلسطين بعد جلائها منها .

وفي الانبـاء الواردة الـى باريس مـن لندن ان وزارة الحربية البريطانية اعلنت انها لا تعلم شيئا عن هذا المشروع.

● ١٠ ــ ١١ ــ ١٩٤٧

بغداد ــ رويتر :

صدر اليوم مرسوم ملكـي يخول الحكومة العراقية حـق انفاق مائتي الف جنيه للمساعدة على انقاذ فلسطين ، وقد صرح الدكتور عبد المجيد الباجه جي اليوم بالنيابة التصريح المنسوب الى سمو الامير فيصل وزيـر خارجية المملكةالعربية السعوديه والذي اعلن فيه سمـوه ان المملكة السعودية ستنسحب من الجمعية العمومية اذا اقـرت تقسيم فلسطين .

وقال الدكتـور الباجه جي انه ينبغي على جميع الـدول العربيه الانسحاب من منظمـة الامم المتحدة في الحال اذا اقر مشروع التقسيم .

● ١١ ــ ١١ ــ ١٩٤٧

بغداد ــ مراسل الفـاع ورويتر ــ و و ا ع :

ادلى سعادة عبد الرحمـن عزام باشا الامين العـام للجامعة العربية بتصريح قـال فيه : ان الجيوش العربية قد احتشدت على حدود فلسطين لانقاذها من العدوان الصهيوني في حالة جلاء القوات البريطانيه عنها ، وقال : انالدول العربية اقامت فيما بينها تعاونا عسكريا وماليا وثيقا لتقضي القضية ، وان الحكومة العراقية قد خصصت مبالغ خاصة من ميزانيتهـا للمساعدة على القيام بالعمليات العسكرية اذا اقتضت الظروف ذلك .

وقال : ان العرب لن يقبلوا مطلقا المقترحات التي تعتمدها اميركا وروسيا لحل مشكـلة فلسطين . واعلن ان الـدول العربية قد تنسحب من هيئـة الامم اذا قررت تقسيم فلسطين، واشار الى احتمال الغـاء الامتيازات الاجنبية في البـلاد العربية في حالة اتخاذ قـرار في هيئة الامم المتحدة يخالف مطـالب العرب .

● ١٢ ــ ١١ ــ ١٩٤٧

اعتبرت بعض الاوسـاط الصهيونية في واشنطن اليـوم من اتفاقا بين ... روسيا واميركا حـول مشروع التقسيم ... الدولة اليهوديـة في فلسطين ... الصهيونية ... على التقسيم ...

١ ــ حافة السيف ــ لورش ــ ١٩٦١ ص ٢٢٠
٢ ــ الطريـق الى السويس ــ تشيلدرز ــ ١٩٦٢ ــ ص ٢٨٢
٣ ــ جيريه السويس ــ بول جونسون ــ ١٩٥٧ ــ ص ١٣٧
٤ ــ دليـل ماكدونالد العسكري طائرات ــ ١٩٦٣ ــ ص ١٤
٥ ــ رجال في الملابس العسكرية ــ لويت ــ ص ٧٤
٦ ــ دليل القوة الجوية العالمي ــ ماكدونالد ١٩٦٣ ــ ص ١٤
٧ ــ نفس المصدر
٨ ــ دليل الطـائرات العالمي ــ ماكدونالد ــ ١٩٦١ ــ ص ٣٧
٩ ــ المقاتلات في العالم ــ ماكدونالد ــ ١٩٥٩ ــ ص ٢٠
١٠ ــ دليـل الطـائرات العالمي ــ ماكدونالد ــ ١٩٦١ ــ ص ٢٠٩
١١ ــ نفس المصدر ص ١٤ ــ دليل جين للطيران ــ ص ٢٣
١٢ ــ كتاب هيو للطائرات ــ تايلور ــ ١٩٦٢ ــ ص ١١٢
١٣ ــ كتاب المراقب للطائرات ــ فرين ــ ١٩٦١ ــ ص ١٣٤
١٤ ــ الجويش اوبزرفر ــ مارس ٢٠ ــ ١٩٥٦ ــ ص ٥
١٥ ــ دليل الطائرات في العالـم ــ ص ٢٠١
١٦ ــ نفس المصدر ــ ١٩٦١ ــ ص ٢٢٦
١٧ ــ نفس المصدر ــ ص ٢٠٠
١٨ ــ دليل جين للطيران ــ ١٩٦٢ ص ٤٨
١٩ ــ الجويش اوبزرفر ــ ٢٠ ــ ٢ ــ ٥٦ ــ ص ٧
٢٠ ــ نفس المصدر
٢١ ــ دليل القوة الجوية ــ فرين ــ ٦٣ ــ ص ١٤
٢٢ ــ كتاب المراقب للطيران ــ ص ٢٧٤
٢٣ ــ نفس المصدر
٢٤ ــ دليل القوة الجوية ــ ص ١١
٢٥ ــ مصدر رقم ٢٣ ــ ص ٢٧١
٢٦ ــ مصدر رقم ٢٤ ــ ص ١١ و ص ١٥٧
٢٧ ــ نفس المصدر ص ٢٢٦
٢٨ ــ نفس المصدر ــ ص ٢٦٢
٢٩ ــ روكسلند ميسر ــ ١٩٦١ ص ٤
٣٠ ــ نفس المصدر
٣١ ــ نفس المصدر ــ ص ٥
٣٢ ــ نفس المصدر

في الصهيونية واللاسامية

يقول كلارنس ل. كولمان ، وهو زعيم يهودي : « يوجد عدد كبير من اليهود الذين يعارضون بشدة مفهوم اليهودية كقومية ، وهؤلاء الذين كرسوا انفسهم لمحاربة القومية اليهودية لم يرضخوا للضغط ولا للحملات التي استهدفت اسكاتهم » .. لـماذا ؟



غولدمان

« لان اليهودية ، كديانة ، لم تكن للتعارض مع اوضاع اليهود الاجتماعية والسياسية والتي عاشها اليهود ما يقرب من الالفي سنة ، اي منذ سنة ١٣٥ بعد الميلاد ، وقد كانت مشكلة اليهود الاساسية تكمن في توددهم بين ان يكونوا مجموعة عنصرية تقليديه او مجموعة دينية منفتحة ، ومن هنا بدا الاحتكاك بينهم وبين غيرهم من الشعوب » .

ان كثيرا من المفكرين يرى ان خروج اليهود عن عزلتهم وامتزاجهم بالمجتمعات الاخرى قد سبب ازمة جديرة بالاهتمام، فقد بدا الناس يضيقون ذرعا بهذه المجموعة الدينية التي تعيش ضمن مجتمعها العنصري الخاص لتنال في الوقت نفسه ذات الحقوق المعطاة لغيرهم من اعضاء ذلك المجتمع .

ويعتقد هؤلاء ان الصهيونية ظهرت كمحاولة لحل مشكلة العلاقات بين اليهود وغير اليهود ، ولذلك « فالصهيونية واللاسامية تمثلان جانبين مختلفين لمشكلة علاقات اليهود بغيرهم » .

ان الصهيونية ، كفلسفة ، هي التعبير السلبي عن تلمس اليهود من واقع علاقاتهم بالاخرين ، وكسياسة ، فهي تمثل جزءا من موجة القومية الشوفينية التي ظهرت في الغرب في اواخر القرن الماضي .

ان المنظمة الصهيونية ، كما صرحت بعد مؤتمرها الذي عقد عام ١٩٦١ تهدف الى « تقوية ودفع الشعور والوعي القومي اليهودي » لتؤدي الى « زيادة تجمع اليهود في اسرائيل » وهذا هو الشيء الذي لخصه رئيس المنظمة ناحوم غولدمان بقوله : « ان اليهود جميعا هم اعضاء في التعاونية الامية اليهودية والتي تشكل اسرائيل مركزها » ولذلك فهو يشعر انه « يجب على اليهودي عدم الولاء للدول والمجتمعات التي يعيش فيها » .

فالصهيونية تفترض ان « اللاسامية » هي قوة عالمية كامنة ، ان لم تكن متحفزة على الدوام وهي تعتمد هذا القول لترويع اليهود وربطهم بها الى درجة اضحى معها غياب اللاسامية من العالم امر مرعب بالنسبة لزعماء الصهيونية .

وهذا هو السبب الذي يدعو غولدمان الى التحذير من الاندماج ، ويعتبر ان امتزاج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها « تهديدا جديدا » للوجود اليهودي .

ان المنظمة الصهيونية التي — كما يلاحظ المجلس الاميركي لليهودية — لم تكن في اي يوم من الايام منظمة خيرية او مؤسسة تؤمن القوى البشرية الحقيقية في اسرائيل فانها لم تغير ابدا من وجودها « كسوط عقائدي يلسع ظهور اليهود خارج اسرائيل » .

ويقرر كولمان « ان بعض اليهود يستغلون باسم الدين والانسانية مشاعر غيرهم من اليهود وغير اليهود في سبيل حركة سياسية لا مبرر لها ولا ضرورة .. »

من هو ؟



سياسي من السويد ، ابن اخ الملك غوستاف الخامس ، ولد في ستوكهولم ، ٢ كانون الثاني ١٨٩٥ . تخرج من كلية كالبرغ العسكرية ، وخدم ضابطا في شاة الحرس الملكي ثم خيالة الحرس الملكي من ١٩١٨ الى ١٩٣٠ حين احيل الى الاحتياطي برتبة كابتن . وقد برز ما بين سنوات ١٩١٨ الى ١٩٤٠ كعضو نشيط في جمعية الكشاف السويدي واصبح فيما بعد نائبا للرئيس وعمل مدة في التجارة .

وقد مثل بلاده في معرض شيكاغو الذي اقيم سنة ١٩٣٣ . وعين مسؤولا اولا عن معرض نيويورك الدولي من ١٩٣٩ الى ١٩٤٠ .

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية اصبح مسؤولا عن الصليب الاحمر السويدي ، وعمل على تنظيم تبادل عجزة اسرى الحرب البريطانيين والالمان . وفي بداية ١٩٤٥ استطاع اقناع الالمان بنقل السجناء الدانماركيين والنرويجيين السياسيين الى معسكر واحد تحت اشراف جمعية الصليب الاحمر السويدية . وكممثل لدولة محايدة اشترك في محادثات السلام بين الالمان والحلفاء .

وفي كانون الثاني ١٩٤٦ اصبح رئيسا للمنظمة الصليب الاحمر السويدية. وفي ايار ١٩٤٨ اختارته منظمة الامم المتحدة وسيطا دوليا لحل القضية الفلسطينية ولتجنب ما اثاره قرار التقسيم من مشاكل .

وقد عمل على دراسة الحالة ووضع تقريرا ضمنه خطة لتعديل قرار التقسيم ولتدويل بعض المناطق ، وكان يزمع تقديم تقريره لهيئة الامم بالرغم من عدم رضاء العرب واليهود عنه .

وفي ١٧ ايلول ١٩٤٨ بعد ان اتم وضع تقريره ، وبينما كان يقود سيارته في احد شوارع القدس ، تعرضت له مجموعة من اليهود واغتالته مع مساعده الفرنسي .

انه الكونت فولك برنادوت !

تتمة ص ٣

اسوا الظروف (من وجهة نظرها) يوجد التكافؤ الذري الرادع للحرب . غير اننا نعتقد ان الدوائر العسكرية في اية دولة كبرى تخشى توزع السلاح الذري ووصوله الى ايدي دول قد لا تتورع عن استعماله ، بشكل قد يجر العالم كله الى كارثة كبرى ، ولا يمكن التكهن بما قد تكون عليه النتيجة النهائية . غير ان هذا وضع يجب ان يدخله العرب في حسابهم وياخذوا له الحيطة .

الاسلوب الثاني الذي تتبعه بريطانيا وامريكا في دعم اسرائيل وتثبيتها هو تايد كل قوى الانقسام والتجزئة في الوطن العربي ، ومقاومة كل تقارب وحدوي . والامثلة كثيرة ، من ابرزها حلف بغداد الذي كان في الواقع محاولة لعزل مصر عن باقي الوطن العربي ، منعا لاي وحدة بين الشطرين العربيين الاسيوي والافريقي . ومن الامثلة الاحدث ، الانفصال السوري ، ومن الامثلة المعاصرة الضغط الهائل الواقع على النقاط المتباعدة في الوطن العربي المرتبطة بوحدة الهدف ، السائرة نحو الوحدة النظامية ، وهي الجمهورية العربية المتحدة ، الجزائر ، العراق ، اليمن . في كل نقطة من هذه النقاط تبذل جهود ضخمة لخلق المتاعب للجهود والقوى الوحدوية .

اما الاسلوب الثالث فهو ضمان حدود اسرائيل من اي اعتداء قد يقع عليها . ولقد كان لهذا الضمان ، حتى عام ١٩٥٦ ، شكل نظامي محدد اسمه البيان الثلاثي ، الذي اعلنته بريطانيا وامريكا وفرنسا فيما بينها ، وضمنت به الحدود الحالية القائمة بين اسرائيل والدول العربية من اي اعتداء . وربما كانت بعض الدول العربية ، في فترة الضعف السابقة لعام ١٩٥٦ ، قد تصورت ان هذا البيان يشكل نوعا من الحماية لحدودها المكشوفة انذاك دونما رادع عسكري يذكر . ولكن هذا الوهم تبدد تماما عندما تآمرت دولتان من دول البيان الثلاثي وهما بريطانيا وفرنسا ، مع اسرائيل لغزو مصر ، وظهرت الاغراض الحقيقية المستترة وراءه . وعندما قامت بريطانيا وفرنسا بهذا التصرف الفاضح ، ولم يعد بامكانهما اخفاء حقيقة ما حدث ، حاولت امريكا ان تستمر في هذه الضمانة النظامية ، تحت اسم جديد هو « مبدا ايزنهاور » ، الذي يجيز لاي دولة في المنطقة ان تدعو امريكا لمؤازرتها بالسلاح حفاظا على استقلالها . والمثال الوحيد لتطبيق هذا المبدا هو نزول الجيش الاميركي في لبنان عام ١٩٥٨ .

غير انه يجب ان لا يتبادر الى اي ذهن ان هذا الدعم للامن الاسرائيلي يعني اي ضعف في قدرة اسرائيل الدفاعية الذاتية ، او اي انتقاص من ديناميتها . وهذه نقطة يجب ان تكون واضحة كل الوضوح . فعندما تعلن الدول الغربية انها ستقاوم اي اعتداء يقع على اي حدود فيما بين العرب واسرائيل ، فان هذا الموقف متضائل اذا كان المعتدى عليه هو الحدود العربية ، وقد يكون في هذه الحالة معرضا لاسرائيل ، بل متآمرا معها ، بل شريكا لها — كما حدث في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ . واذا كانت امريكا لم تؤيد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ عسكريا ، فانها لم تظهر اي استعداد للتدخل العسكري ضده ، بل عارضته بالوسائل الديبلوماسية ، بينما هي تؤكد دائما استعدادها للتدخل العسكري اذا تعرضت اسرائيل لهجوم عربي . ان التهديد بالتدخل العسكري ضد العدوان الثلاثي لم يات من جانب امريكا ، بل من جانب روسيا .

هذا بالنسبة للعدوان نفسه . اما بالنسبة لاهداف العدوان ، فعلينا ان نتذكر ايضا ان اطماع اسرائيل التوسعية لا تلقى استهجانا في الغرب ابدا ، بل تلقى في كثير من الاحيان عطفا ظاهرا او خفيا . مثلا عندما احتلت اسرائيل سيناء عام ١٩٥٦ ، اعلن رئيس وزرائها « بن غوريون » في الكنيست الاسرائيلي في اكتوبر عام ١٩٥٦ ، ضم سيناء الى اسرائيل ، وسيناء من ارض مصر لا من ارض فلسطين . ولا شك ان ذلك كان قسما من الصفقة التي تمت بينه وبين بريطانيا وفرنسا للقيام بالعدوان الثلاثي ، ولو تم ذلك لتحققت اهداف اخرى من اهداف السياسة البريطانية وهي تعميق الفصل الجغرافي بين القسمين الافريقي والاسيوي من الوطن العربي ، وعزل مصر ، وتدويل قناة السويس ، وتمتين الامن الاسرائيلي بتوسيع رقعة اسرائيل جغرافيا وتثبيت حدودها مع مصر على الضفة الشرقية لقناة السويس ، وتامين مورد مالي ثابت لاسرائيل من عائدات القناة نفسها . وان شئنا امثلة احدث فاننا نشير الى التنبيه الذي وجهته امريكا الى الدول العربية عام ١٩٦١ ، من ان تحويل العرب لروافد نهر الاردن قد يحمل اسرائيل على شن حرب ، مما يتضمن تفهما لرغبة اسرائيل في احتلال مصادر مياه نهر الاردن بالقوة .

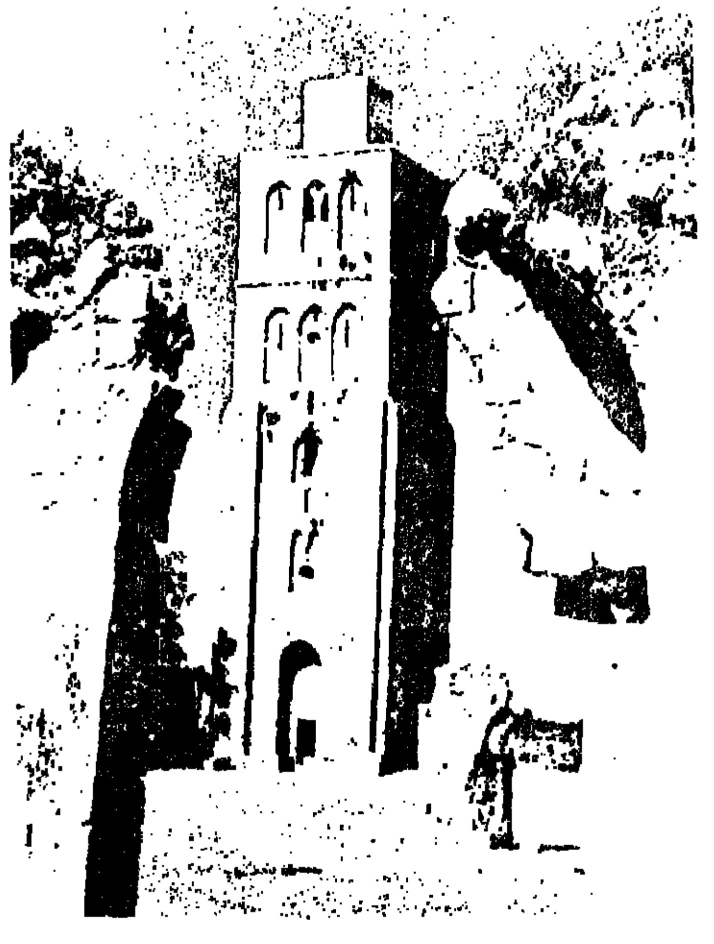
وتلح اسرائيل على امريكا في الحصول على ضمانة نظامية لحدودها ، كدخولها حلف الاطلسي مثلا ، او دخولها في اتفاق تحالف مع امريكا . ولذلك وضع يناسبها ما دام لا يحد من نياتها الهجومية التوسعية ، بل يؤمن لها مظلة واقية تتحين من تحتها الفرص .

وكلما اوضح العرب لامريكا ماينطوي عليه موقفها من حماية حدود اسرائيل من خطر على العرب ، باعتبار ان اسرائيل تتاهب وتتحفز وتتحين ، في ظل هذه الضمانة

وعلى ذلك فان دول الغرب تواجه حل مشكلة فلسطين من ضمن اطار يقوم على المبادىء التالية : اسرائيل خلقت لتبقى ، ودول الغرب تزودها بكل ما يزيد في قدرتها الذاتية على ترسيخ اقدامها ، سلاحا ، ومالا ، وعونا سياسيا ، وتساهم في حمايتها بشتى الاساليب المتعددة الاهداف والاثار ، كتشجيع التجزئة العربية وتعميق الموجود منها بشتى الاساليب ، ومحاربة قوى الوحدة العربية ونقاط تمركزها ، وضمان حدود اسرائيل ، مع عطف ظاهر على تحين اسرائيل فرص التوسع .

الى العدد القادم

بلادي ... الرملة







تقع في وسط فلسطين في الجنوب الشرقي لمدينة يافا عند تقاطع الخط الحديدي القادم من القدس ، مع الطريق العام الذي يتجه الى الجنوب .

بناها سليمان بن عبد الملك بن مروان سنة ٧١٦ م. وجعلها عاصمة لفلسطين . وقد شهدت حروبا كثيرة عانت منها الامرين .

دخلها الصليبيون ابان الحرب الصليبية الاولى . ثم استعادها العرب بعد هزيمة بالدوين الاول سنة ١١٠٢ م. وفي سنة ١١٧٧ م. احتلها بالدوين الرابع بعد انتصاره على صلاح الدين .

وفي سنة ١١٨٧ م. تمكن صلاح الدين من طرد الصليبيين واحتلالها . ولكنها لم تصمد طويلا امام هجمات الصليبيين اذ احتلها ريكاردوس قلب الاسد سنة ١١٩١ م. وجعلها مركزا لقيادة عملياته ضد العرب . وكانت هجمات العرب تنصب عليها باستمرار هادفة انقاذها الى ان نجح بيبرس في انتزاعها من الصليبيين سنة ١٢٦٦ م.

وقد حافظت الرملة على اهميتها عبر العصور ، بسبب موقعها الاستراتيجي الهام في وسط فلسطين . وهذا ما دفع نابليون لاتخاذها مركزا لقيادته اثناء حملته على فلسطين سنة ١٧٩٩ م.

كان عدد سكانها ٦٥٠٠ نسمة سنة ١٩٣١ م. وبلغ عددهم ١٦٣٨٠ نسمة في سنة ١٩٤٦ . وقد اجبر معظم سكانها العرب على تركها اثناء حرب ١٩٤٨ .

وبعد النكبة سكنها المهاجرون اليهود ، واصبح عدد سكانها ١٠٥٩٢ نسمة سنة ١٩٤٩ ، ومع تدفق الهجرة اليهودية وزيادة عدد سكان الارض المحتلة وصل عدد سكانها الان الى ٣٣٫٠٠٠ نسمة .

والرملة كانت مشهورة بزراعة الزيتون والخضار . وصناعة المنسوجات القطنية والصابون . وقد تحولت حرفها بعد الاحتلال الصهيوني الى الاهتمام بالصناعات الخفيفة .

ومن اشهر اثارها بقايا الجامع الابيض وقبر النبي صالح الذي بناه سليمان بن عبد الملك بن مروان . وقد اهتم علماء الاثار بهذه المئذنة التي ما تزال صامدة حتى الان والتي تعتبر من اهم الاثار الاموية .

وكان سقوط الرملة في ١٢ — ٧ — ١٩٤٨ واحدة من افجع كوارث فلسطين ، وقد اخرج سكانها بالقوة بعد ان سلب منهم كل شيء واجبروا على السير عشرات من الكيلومترات مما اسقط في الطريق عددا من الذين ماتوا عطشا وانهاكا .

وكانت الرملة قد صمدت ببطولة نادرة ، وصدت قوى الاحتلال الصهيوني ثلاث مرات قبل ان تسقط فجاة .

تقع اللد الى جانبها على غير بعيد ، وهي مشهورة بمطارها الدولي ، وقد سقطت اللد في ١١ تموز ١٩٤٨ بعد ان احتل اليهود مطارها قبل ذلك بيوم واحد فقط .

اوراق قديمة

معارك يافا



في وصفه لمعارك يافا ، قبل سقوطها يروي الاستاذ عارف العارف في كتابه « النكبة » الجزء الاول ص ٢٣٦ — ٢٣٧ هذا الفصل المر :

***

« ... ومما زاد في قلقهم — اي اليهود — ان المناضلين من ابناء يافا اتقنوا صنع القنابل والالغام . فاستعملوا كما سبق وقلنا صنفين : احدهما لصنع القنابل اليدوية ، والاخر لراجمات الالغام ، والقنابل صنعوها من اوعية وبراميل كانت قبلا تستعمل لاطفاء الحريق . وقد وضعوا في كل وعاء مقدارا يتراوح من عشرة وعشرين كيلوغراما من المواد المتفجرة ، وكانت قوة الهدم فيها عظيمة جدا .

جاء في مجلة « الهدف » المقدسية لمنشئها برهان الدجاني « ان شابا يدعى (علي جبر) المعروف بالكتان صنع الغاما صاروخية ، وانه هو واخوته محمود وزكريا كثيرا ما استعملوا هذه الالغام في نسف البنايات والمصفحات اليهودية ، وانه حمل من انبوبة البوتاغاز آلة للعدو بعد ان حشاها في شكل مدفع واتخذ الوعاء المستعمل لاطفاء الحريق قنبلة له وضعه في الانبوبة وراح يقصف بها الاحياء اليهودية ، فتنشر فيها الخوف والذعر .

واقتبس اليهود ، عن العرب ، فكرة صنع الالغام بهذا الشكل ، فاستعملوها ، بعد ان ادخلوا عليها بعض التحسين ، وكان طول الواحدة من راجمات الالغام اليهودية ٧٥ س . م وقطرها ٢٠ س . م . واما اللغم العربي فكان طوله ٦٠ س . م .

واري ان نقف هنا قليلا لنسمع الى ما قاله مناحيم بيغن زعيم الارغون عن راجمات الالغام العربية وعن وقعها في الاوساط اليهودية قال : — « ان الالغام التي استعملها العرب دمرت احياء يهودية كاملة ، وان احياء اخرى اخليت يومئذ من سكانها . فهامت الاف العائلات على وجوهها في قلب المدينة ، وعاش الاف اخرون في الملاجىء والاقبية شهورا طويلة » .

وقال غيره من الكتاب : « ان الرعب استولى على اليهود الى درجة انهم راحوا يفكرون في الرحيل ، حتى انهم استحضروا اربعين باخرة من بواخر المسمر الكبرى وراحت هذه ترابط في ثغر تل ابيب استعدادا لنقل السكان فيما اذا احتل العرب تل ابيب ، وكان عدد كبير من اغنياء تل ابيب يقضون لياليهم في تلك الاثناء على مقربة من الشاطىء وفي البواخر » .

ولقد ساء الوضع في تل ابيب الى درجة انهم استنجدوا بالانكليز ، فدخل هؤلاء وارغموا العرب على ان يمتنعوا عن استعمال راجمات الالغام ، ليس هذا فحسب ، بل صادروا المدفع الذي استعمله العرب . وهو من صنع محلي .

ولم يكن العرب في الحقيقة بقادرين على المثابرة في صنع الالغام ، لعدم توفر الكحل الاسود وما الى ذلك من المواد الصاروخية ، وكانوا قد عجزوا عن اقناع اللجنة العسكرية بدمشق كي تمدهم بالمال اللازم لشراء هذه المواد ، او تمدهم بالسلاح والقنابل والالغام ، وقد حملوا اليها لغما من الالغام اليهودية التي سقطت في يافا ولم تنفجر ، ولكن دون جدوى .

كذلك كان الوضع في اواسط شهر كانون الثاني ١٩٤٨ ، وهو على علاته في صالح العرب ، ولكن ما كاد ذلك الشهر ينتهي حتى راحت تتجاوب في الفضاء اصداء الاختلافات من جديد . فرانا رئيس البلدية الدكتور يوسف هيكل الذي كان على خلاف مع اللجنة القومية يختلف ايضا مع القائد الجديد الذي انتدبته اللجنة العسكرية بدمشق آمرا لحامية يافا ، وهو الرئيس عبد الوهاب الشيخ علي ، فقد جاء هذا من دمشق على راس قوة مؤلفة من ثمانين متطوعا ، وكان ذلك في ١٤ شباط ١٩٤٨ . وقد جهزته اللجنة العسكرية بخمسين بندقية تشيكوسلوفاكية ومئة بندقية المانية وخمس عشرة الف وخمسمئة طلقة انكليزية وخمس عشرة الف طلقة من عيار ٨ مم و ١٦٧٥ طلقة المانية ، وطن ونصف طن من المتفجرات . ارسلت هذه الاسلحة الى يافا في ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٨ » .

الرواية الصهيونية الشهيرة اكسودس

قيمتها من الناحيتين التاريخية والنفسية

عرض نقدي شامل

بقلم : ليون اوريس

قل ان شهد تاريخ الادب اجتياحا من النوع الذي حققته رواية اكسودس التي كتبها ليون اوريس من الارض المحتلة ورغم ذلك فان الانتشار غير الطبيعي الذي اصابته هذه الرواية لم يقابل من قبل النقاد باي اطراء لجوهرها ، وظلت الاقلام الجادة تعتبر ان الرواية رخيصة وفاشلة .

انه من الطبيعي ان لا يكون التوزيع ومستواه دليلا على النجاح ، ولكن بالنسبة لاكسودس كانت تقف الحركة الصهيونية في اصرار وراء ترويجها ، ورغم ذلك فقد قال بن غوريون مرة انها رواية تافهة وقال مصدر اسرائيلي كبير اخر انها « لا تصلح الا لليهود الاميركان » .

لقد حققت « اكسودس » للحركة الصهيونية مهمة دعاوية كبرى ، وبالرغم من كل الاكاذيب التاريخية التي احتوتها الرواية ،

ودان ليون في (اذار ١٩٥٩) ، وجول بلوكر في (حزيران ١٩٥٩) .

وجاء هذا التسجيل ليبرهن ان قصة « اكسودس » اعتبرت من قبل نقاد الادب « رديئة الاسلوب » ، واعتبرها الصهاينة المطلعون تحريضا للصهيونية اما المؤرخون فاعتبروها تشويها للتاريخ » .

وتمضي « الشوز » لتقول : « ومع ذلك ، فمبيعاتها في ازدياد ، واكسودس يقرؤها الوف من الناس ليس عندهم قدرة الحكم على معظم ما جاء فيها من افتراضات تاريخية وهذا ما يضر بمحاولة الفهم الموضوعي لمجريات الامور خصوصا وانها تقرا كتاريخ » .

واعتمادا على المصادر الستة المذكورة تكون « الشوز » هذا الراي :

« السؤال الذي يثار عادة هو : لاي مدى يمكن ان تغير الرواية لتصبح تاريخا ؟ .. والى اي حد يمكن اختلاق التاريخ ؟ .. ان الطريقة التي عالج بها المؤلف موضوع اسرائيل تكاد لا تصدق ..

وتتلخص اكسودس في مجموعة متناقضة من الميول والمواطف والمثل والتهويلات والاساطير التي تشاع في الغرب عن اسرائيل ، وربما كان بوسعنا ان نعتبر الكتاب تبلورا نهائيا للكيفية التي يتصور فيها الغرب اسرائيل ، فقط .

اما عرض المؤلف اوريس لقرار التقسيم الذي اتخذ في تشرين الثاني ١٩٤٧ ، فهو كالمسرحية البدائية الرديئة . وتاريخ الصهيونية الذي يحتل جزءا كبيرا من الكتاب يبدو كانه قطار سريع يسير باتجاه واحد : من عقل ثيودور هرتزل الى حرب ١٩٤٨ ، اما التطورات المستمرة للصهيونية فقد اهملت تماما .

لقد حذف من الرواية كل ما هو مميز وخاص في الحركة الصهيونية حتى لا تتشوه الصورة المطروحة . وهذا مجرد مثال واحد على التشويه الرخيص في اكسودس : « لقد تطوع شباب اسرائيل جميعا ليعيشوا حياتهم كلها في مستعمرات الحدود » .

وبينها جرعات كبيرة من الدعاية والنشرات الصهيونية .

اذن لماذا نجحت ؟

ان النجاح الباهر الذي حققته رواية اكسودس هو نتيجة للمقدرة غير العادية في اخبار القارىء ما يود سماعه وذلك باسلوب مبسط وتعابير سهلة الالتقاط .

ويبدو ان السرد المبسط والمباشر في الرواية ، كملحمة للبطولة اليهودية يلاقي قبولا بصفته تعبير عن حاجة ملموسة .

ومع ان القوة البدنية لم تلعب دورا بارزا في تاريخ وفكر وتقاليد اليهود الا ان الصراع المعاصر لاسرائيل استطاع ان يسلط الضوء على « قوة اليهودي القتالية » وهكذا فان اكسودس هي مثال للرواية التي تحاول ان تشعر اليهودي بالكبرياء بطريقة مؤثرة ولكن غير فنية ، انها تكرار حرفي لاسطورة « داوود وجوليات » .

وللرواية في ايامنا هذه اهداف كثيرة ، فهي توجه وتسلي ، ونحن — اي اليهود — شعب نفعي له وجهة نظر حين يقرا .

والخطابات غير الفنية ، والتطويل الممل ، والفشل النهائي في تحديد اشكال ومضامين للشخصيات ، فقد اعتقدت الحركة الصهيونية دائما ان « الناس الذين يقراون الروايات التاريخية هم اكثر بكثير من اولئك الذين يقراون التاريخ المسجل بشكل علمي ، وان الدخول الى العاطفة الانسانية من خلال المبالغات ما زال امرا مرغوبا فيه » .

ومؤخرا قامت مجلة « الشوز » الناطقة بلسان المجلس اليهودي الاميركي المعادي للصهيونية بتسجيل دراسة حول هذه الرواية معتمدة على ست دراسات اساسية نشرت في النيويورك تايمز (اميركية مستقلة) وفي « جيد ستريم » وهي صهيونية فصلية ،

وفي « النيويورك بوست » وهي يومية موالية للصهيونية ، وفي « الكونغرس في نصف شهر » ، وهي شهرية موالية للصهيونية ، وفي « الافاق الاسرائيلية » وهي شهرية اسرائيلية ، وفي « كومنتري » وهي شهرية غير صهيونية .

وكتب هذه المقالات الست ، بالترتيب المبين اعلاه ، كل من : هاري جيلاردي (١٢ — ١٠ — ١٩٥٨) ، وماري سركين (شتاء ١٩٥٩) ، وداغيد بوروف (١٧ — ٥ — ١٩٥٩) ولودر كوهن في (٣٠ — ٣ — ١٩٥٩)

فالمؤلف الذي يشير الى نفسه بشكل يريد به ابعاد الشك عنه كان يجب ان لا يسمح لنفسه بمثل هذه الحرية غير المضمونة النتائج .

وعلى عكس الروايات التاريخية التي تصبح فيها حوادث فترة معينة مجرد ديكور اصبح التاريخ في رواية اكسودس هو البطل .

ان تناول ليون اوريس للتاريخ عملية فيها الكثير من التحزب والسرعة والغموض والاثارة ، وكرواية فان اكسودس هي رواية يهودية غربية ، وما اعتبره النقاد تسلسلا عاصفا فنيا للرواية هو تسلسل طويل ومتحيز للتاريخ اليهودي الحديث ، وكان من الممكن ان يكون مثار اهتمام عدد كبير من الناس .

ويبدو ان المقصود من اكسودس هو اكثر من ستمائة صفحة يسرد فيها المؤلف تاريخ كل الحوادث التي ادت الى قيام اسرائيل ، ومع انها رواية فالكاتب لا يتهيب ادخال مقطوعات طويلة اختيرت كلماتها بدقة من كتابات موضوعة اساسا لتغطي تاريخ الصهيونية من ايام هرتزل الى الان ، بينما توجد اجزاء كاملة فيها لا علاقة لها بعقدة الرواية . والواقع ان الجزء الثاني من الكتاب والذي اسماه « هذه ارضي انا » مقتصر على المعلومات التاريخية وكثير من هذه المعلومات ليس احسن — ولا اسوا — مما يوجد عادة في اي كتاب صهيوني .

الاسلوب

اشخاص الرواية يتحدثون مع بعضهم البعض بخطب وكانها كلمات لا تعني شيئا ، اما الاشخاص فهم الواح من ورق مقوى ، والحوار جامد والاسلوب يتارجح بين غير المميز والمنهار ، والرواية لها نفس الاسلوب الغربي في التاكيد على لعبة « الحرب الاخلاقية » .

في اكسودس لا يوجد اي ارتباك في معرفة البطل والسافل ، ولا غموض في تعريف الخطا والصواب ، والمشكلة الرئيسية هي ان اشخاص الرواية لم يخرجوا الى الحياة ابدا فهم مطيات للتعبير وليسوا اشخاصا متميزين .

لقد اشرنا الى السطحية ، والى اصطناع الحوار ، والى التشخيص السيء ، والى جنون كثير من عواطف الحب ونستطيع الى ذلك اضافة الكثير عن الضعف الادبي والاجتماعي — التاريخي المتعدد الجوانب ، ومع كل هذا لمن الممكن ان تدفع القارىء المهتم لينظر الى ما هو اعمق في هذا الموضوع علّه يجد وجهة نظر اسمى .

باطمئنان يمكن التقرير بان اكسودس ليست رواية ، ولكنها صورة اسيناريو فيه النتائج مسبقة وبين هذه النتائج : تاريخ يهودي منبسط وسالج وعاطفي ،

الخلاصة :

لقد كتب اوريس روايته اكسودس ، لعصرنا هذا ، وهو يرجع الى الانجيل باستمرار ، ولكن الوصايا العشر التي يدعي اوريس انها اساس الرواية ليست ابدا واردة في هذا العمل .

ان الانسان يلمس لدى مراجعة الكتاب شعور النقاد والاختصاصيين بعدم الرضا ، وكل منهم يعبر عن اعتراضه منطلقا من حقل تخصصه .

ان قارئا من المجلس اليهودي ، مثلا يعترض على تشويه اوريس للتاريخ نتيجة لفرضيات رئيسية يعتمدها المؤلف وهي : (١) — ان اسرائيل هي تحقيق لوعد من التوراة . (٢) — ان بريطانيا وعدت اليهود بفلسطين . (٣) — ان اليهود لا يمكن ان يكونوا بامان الا بين اليهود .

ان تاريخ الصهيونية والاستعمار البريطاني ليس ذا اتجاه واحد وشكل محدد كما يحاول مؤلف اكسودس ان يظهره ، ويحاول اوريس انتقاء الحقائق التي تسند وجهة نظره متجاهلا ما عداها ، او على الاقل منتقصا من شانها : فاليهود يريدون الارض التي وعدهم بها الله وبريطانيا ، وهذا ما يدفع المؤلف للخلط بين الاشخاص الوهميين وبين الاحداث الحقيقية ليسخر التاريخ لتادية ما يريده منه .

فهو ياخذ انصاف الحقائق حتى يدعم فرضياته الرئيسية : فالجزء الاول من وعد بلفور ، مثلا ، مذكور في صفحة ٢٥٧ من الكتاب ولكنه يحذف الجزء الثاني منه والذي ينص على حماية حقوق العرب في فلسطين

وعلى عدم التعرض لليهود الذين لا يريدون الهجرة ... ان اوريس يتجاهل هذا الجزء لان ادخاله سيجبره على الرد على وجهة النظر المعاكسة التي اثيرت في نفس المرحلة التاريخية التي تتناولها الرواية.

ان احد الاهداف الرئيسية في اكسودس هو دمغ الانكليز بمعارضة الصهيونية حتى يظن قوة اليهود ونشاطهم ، وهذا شيء يخدم وجهة نظر اوريس التي تقول انه « ليس لليهود اصدقاء غير اليهود » . ثم يطرح فكرة الانجيل والتعاليم بشكل يدل على ضيق الافق ، ويقول :

« لشعبنا عودة الى فلسطين » ولذلك فان كل ما يفعل باسم هذه « العودة » مقبول وبالتالي اخلاقي ، وكل ما من شانه ان يعيق العودة ، مهما كانت الظروف وحتى لو خارج اطار قضية فلسطين ، فهو ضد الاخلاق وضد اليهودية .

والهجرة التي تحتل في اكسودس جزءا كبيرا من ثلث الكتاب الاول وهي بالنسبة لاوريس خطوة اخلاقية نحو « العودة » ، وفي محاولة للحفاظ على المستوى الاخلاقي لافعال اليهود يمر المؤلف مرور الكرام عند ذكر نسف السفينة « بارشيا » وهي محملة بالمهاجرين .

وهو طبعا لا يذكر ان الصهاينة انفسهم هم الذين نسفوا تلك السفينة وهي على مقربة من الشاطىء فاغرقوا ٢٥٠ شخصا حتى يخلقوا دعاية تحرج بريطانيا وتدفع سياسة الهجرة الى الامام .

لقد اعترف زعماء الصهيونية بعد بضع سنوات من الحادثة بعملية النسف هذه ووصفوها بانها جرت « خدمة للقضية ».

اما عملية الاضطهاد النازية فقد استطاع اوريس وصفها بصورة مضخمة كي يسهل عليه اعتبار الماضي وكانه عملية اضطهاد مستمرة لليهود ، ومهما كانت جرائم هتلر فانها غير ذات علاقة بفكرة اوريس الرئيسية التي تستند على اعمال هتلر كسبب للمطالبة بفلسطين .





كانت له ارض وزيتونة
وكرمة وساحة ودار
وعندما اوفت به سفائن العمر
الى شواطىء السكينة
وخط قبره على ذرى التلال
كي ينام
اندلعت كتائب التتار
تذوده عن ارضه الحزينة
لكنه خلف سياج الشوك
والصبار ..
ظل واقفا عشر سنين
يرفض ان يموت
قبل يوم ثار
يا حلم يوم الثار



نشيد فلسطين

معين بسيسو

هذا اول نشيد رشح لمنظمة التحرير الفلسطينية ليكون نداء الطلائع العائدة : بسمائها وطموحها .



ستحترق
ستحترق
سلاسل الحدود من ورق
لم تبق الا هبة وتنطلق
مشاعل الرايات في الافق
نصيح :
شعبنا انطلق
شعبنا انطلق
ستحترق
ستحترق
سلاسل الحدود من ورق
يافا تلوح في الافق
الى السلاح يا اخي
تموت ان لم تصرخ
الى السلاح للمتراس والخنادق
وكانطلاقة البركان والصواعق
فمن دمي نسجت يا اخي بيارقي
ومن دمي حشوت يا اخي بنادقي
ان ساعد هوت فالف ساعد
يمتد للسلاح الف ساعد
وان سقطت قام الف مارد
والف راية تصيح في الافق
ستحترق
ستحترق
سلاسل الحدود من ورق
يافا تلوح في الافق
اسوار عكا لم تزل
جراحها تطير كالشعل
تصيح للسلاح
ايها المضيعون في المعسكرات
والحفر
فاول البركان يا اخي
شرر
والخيمة الصفراء لن تكون
لي كفن
ولي كقرص الشمس
كابتسامة القمر .
كشعلة البروق لي وطن
لي وطن
لي وطن
اقسمت بالرايات
في الافق
بشعبنا الذي انطلق
ستحترق
ستحترق
سلاسل الحدود من ورق
يافا تلوح في الافق

***

بالصخرة الوضاءة المزغرده
بشمعة العذراء وهي موقده
بارضنا الطعينة المصفده
اقسمت بالشريد والمشرده
بجرحنا في الكرمل
بثارنا في القسطل
بان نكون كل حفنة
من التراب لي
وكل حبة من التمر
وكل قطرة من المطر
والشمس والسماء والقمر
اقسمت بالبنادق
اقسمت بالخنادق
اقسمت بالبيارق
بشعبنا الذي انطلق
ستحترق
ستحترق
سلاسل الحدود من ورق
يافا تلوح في الافق
لم تبق الا هبة وتنطلق
مشاعل الرايات في الافق
تصيح :
شعبنا انطلق
شعبنا انطلق
ستحترق
ستحترق
سلاسل الحدود من ورق
يافا تلوح في الافق